

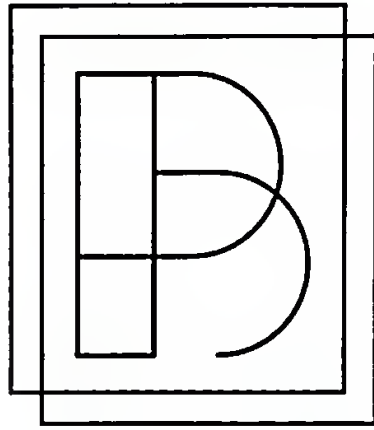


بوك لاند للنشر والتوزيع  
**BOOKLAND**  
PUBLISHING AND DISTRIBUTION

2575565132

ردمك: 8-63-956510-1-978

جميع الحقوق محفوظة



بوك لاند للنشر والتوزيع  
BOOKLAND  
PUBLISHING AND DISTRIBUTION

  booklandkw

 bookland.kw

 www.booklandkw.com



## الجزء الأول: الإفطار الأخير

هذا الصباح، استيقظ فؤاد العسّاف، أشهر المحققين في القضايا الجنائية في الكويت على غير عادته، أعني متأخراً، فيوم أمس كان يوماً مرهقاً للأعصاب، نجح محققنا خلاله - وبعد جهودٍ ومحاولاتٍ مضنية - في حمل أحد القتلة المتسلسلين على الاعتراف بسلسلة جرائمه، وبعدد ضحاياه، وبدوافعه لارتكاب الجرائم، وأحيل ملقّه إلى القضاء والمحاكمة لينال جزاءه، ما جعل الرأي العام يعبر عن ارتياحه وفخره بوجود المحقق فؤاد وأمثاله في سلك الشرطة، خاصة في بلد ينعم بالأمان وبالطمأنينة، ومعظم الجرائم فيه يرتكبها وافدون من دول أجنبية بدافع الطمع والسرقة.

وفؤاد العسّاف يا أصدقائي، هو شبيه المحقق الشهير (بوارو) في سلسلة جرائم (أجاتا كريستي)، بإمكانه أن (يُخرج الزير من البير) كما نقول في أمثالنا الشعبية؛ ففي وقت قياسي يُثبت كفاءته وذكاءه في حمل المجرم على الاعتراف بجريمته وتسليم نفسه طوعاً. لديه مشكلة عاطفية، فإذا لم تملأ الجرائم وسبل الكشف عنها والتحقيق فيها وقته، فسيغرق محققنا في الحزن مجدداً وفي تذكُّر محبوبته (بتول) التي توفيت منذ عام في حادث سيارة خطف صباها وحياتها، تاركاً لخطيبها فؤاد أن يحيا على ذكريات حبيبة قلبه مدى العمر، ويتألم لفراقها.

مدى العمر؟ أم أنّ القدر سيرأف بحال العاشق المنكوب، وسيضع في

طريقه فتاة أخرى يتعرف عليها عن طريق جريمة جديدة؟

لنمض في أحداث رواية (الطابق العلوي)، ونتعرّف على فتيات جديدات

مثل: سديم، شذى، سارة، كادي

فأَيُّ واحدةٍ منهنّ ستجمعها مع المحقق فؤاد قصة جريمة؟ ولماذا تكمُنُ

الجرائم في الطابق العلوي تحديداً؟

لدينا أحداثٌ وقصص تواجه المحقق فؤاد، فهل ينجح في حلّ حبكتها

وفكّ شيفرتها؟

قصص قصيرة لجرائم مثيرة تُدخلك في عالم الغموض والحيرة، فتجد

نفسك تحلّل القصص.

فهل ستصل إلى الحقيقة قبل أن يصل إليها المحقق فؤاد؟

\*\*\*

## (عشاء متأخر)

لم تطل استراحة المحقق فؤاد من القتلة والقاتلين، ففي الليلة الثانية لإنهائه ملف القاتل المتسلسل الذي قتل خمسة من رفاقه (وهم من العمالة الآسيوية) بسبب اضطراباته النفسية، وفي منتصف الليلة التالية بالذات، حيث فرغت الشوارع من المارة، كان المحقق فؤاد يقود سيارته ببطء، يستمع إلى أغنية «ردّ الزيارة» للمغني القدير عبد الكريم عبد القادر، فكان يدندن مع اللحن ويتذكر أياماً طيبة جمعتها بخطيبته التي فارقت الحياة في حادث سيارة على يد شاب متهور. كان فؤاد يقود وحيداً في منطقة شويخ الصناعية، ويتجول ببطء باحثاً عن مطعم ليتناول وجبة لعلّها تسدّ جوعه وتبّد ضجره وملله. أخيراً ترجّل من سيارته، وجلس على كرسي في المطعم المحاذي للشارع وهو ينتظر الطعام حتى يجهز.

لمح فؤاد معرض السيارات في المبنى المقابل للمطعم، ولا أحد يعلم كيف أنبأه حسّه الجنائي بالخطر، فأخذ يتناول عشاءه الشهوي وهو يستشعر خطراً ما قريباً من المكان، خطراً مصدره معرض السيارات تحديداً.

لم يكد المحقق يُنهي عشاءه حتى تسرّبت إلى أنفه رائحة حريق، بدأ خفيفاً ثم انتقل وانتشر بسرعة الهشيم في معرض السيارات، فهبّ واقفاً واتصل بعناصر الشرطة، ثم بقسم الطوارئ والإسعاف، وما هي إلا خمس

دقائق حتى وصلت سيارات الإطفاء والإسعاف معاً، وملاً ضجيج أبوابها الشارع.

رأى الناس ألسنة الدخان المتصاعد من الطابق العلوي لمعرض السيارات، وبدأت سحبه السوداء تغطي المبنى.

أسرع فؤاد وهو يلهث متجهاً إلى المعرض، وعندما اقترب حاول فتح الأبواب وهزها عدة مرات ولكنها كانت محكمة الإغلاق بقفل حديدي كبير الحجم، فراح يضرب الأبواب ويصرخ أملاً في أن يسمعه أحد، ولكن لم يستجب أحد في هذا الوقت المتأخر من الليل، وبالتعاون مع عناصر الدفاع المدني والإطفاء قام العناصر بكسر أقفال الباب وبالانقسام إلى قسمين: قسم بدأ بإخراج السيارات من الباب الخلفي للمعرض، وقسم اختص بإطفاء الحريق. ظل المحقق فؤاد يحدق في المبنى ويتساءل في نفسه: ما سبب حدوث هذا الحريق؟ أهو قدرى أم بفعل فاعل!

وبعد إخماد النار دهش المحقق عندما ظهر رجال الدفاع المدني وهم يخرجون جثمان شخص غريب من المعرض، يبدو على ملامحه الشحوب والإرهاق، فظن رجال الدفاع المدني أن هذا الرجل قد قضى نحبه من التعب والاختناق بالأبخرة وباللهب. وعندما هموا بإدخال الجثمان إلى سيارات الإسعاف لاحظ المحقق فؤاد أثر طعنة تعلو صدر الرجل، فاستوقف رجال الدفاع المدني ليستفسر عن سبب وجود هذه العلامة على صدر الرجل، وأجابه أحدهم: «ربما حدث له هذا أثناء محاولته الخروج من حصار الحريق

والدخان، فاصطدم صدره بشيء حاد أدى إلى هذا الجرح».

لم يقتنع المحقق فؤاد بكلام رجل الدفاع المدني، وقرر التحدث مع الضابط المختص فور وصوله إلى المركز.

والسؤال الذي يطرح نفسه، ولا يغفل عن طرحه المحققون الأذكياء:

هل كان الحريق حقيقياً؟

من هو الرجل صاحب الجثمان؟ وما سبب وجوده في الطابق العلوي من معرض السيارات في منتصف الليل، حيث لا بيع ولا شراء!

\*\*\*

## (طلب تحقيق)

المكان: مكتب العقيد جاسم الفهد

الزمان: الساعة التاسعة صباحاً

يجلس العقيد جاسم في مكتبه بكل هدوء وهو يحتسي كوب القهوة وينظر إلى ملف تقرير يخص قضية سرقة، يتأفف من القضية، فيغلق الملف متمتماً:

«متى يتوقف الإنسان عن ممارسة هذه الأفعال؟ ما ذنب عائلة السارق؟  
بالتأكيد والدته في حالة انهيار شديد بعد انكشاف حقيقة ابنها»

كان العقيد جاسم من أكفأ الضباط وأكثرهم انضباطاً، دؤوباً في عمله، طيب القلب، يكره الإجرام والمجرمين، ويرى أن أهل المجرم ضحية لشرور أبنائهم غير الأسوياء.

يقطع حبل أفكاره طرق على الباب، فيسأل عن هوية الطارق،  
فيجيب الآخر:

«معك المحقق فؤاد، هل تسمح لي بالدخول؟»

سمح العقيد جاسم للمحقق فؤاد بالدخول، فرح لرؤيته وطلب منه  
الجلوس قائلاً:



«أهلاً وسهلاً بالمحقق فؤاد، كيف حالك؟ مضى وقت طويل لم نركَ يا رجل. ما هو سبب زيارتك لنا في هذا اليوم؟»

قال فؤاد أسفاً:

«أنا بخير والحمد لله سيادة العقيد، أمّا سبب زيارتي فهو حريق معرض السيارات الذي وُجد فيه جثمانٌ لرجل غريب، لا بد أنك سمعت به بالأمس»  
ردّ العقيد:

«آها... أتقصد ذاك الرجل المصاب الذي أخرجوه على النقالة؟ نعم لقد كانت حادثة مروعة! اندلاع الحريق، هل تعتقد أنّه قضاء وقدر، أم جريمة مفتعلة؟»

عقد المحقق فؤاد حاجبيه معبراً عن دهشته، ثم استطرّد قائلاً:

«يستحيل أن تكون قضاءً وقدرًا، هل رأيتم الجرح الذي يتوسط صدر الرجل الذي أخرجوه؟»

عقد العقيد جاسم حاجبيه وقال:

«لكنّ التقرير الطبي لم يذكر أي شيء عن هذا الجرح، وقد وافاني به المشفى قبل قليل»

ومدّ العقيد بورقة مختومة نحو فؤاد الذي تناولها وقرأها.

علّق فؤاد راجياً السيد العقيد:

«دعني أتابع هذا الموضوع بنفسني، هل لك أن تسلمني القضية

سيادة العقيد؟»

«بالطبع، فأنا أشرّف بوجود محقق مثلك، متميز بالذكاء وبالفطنة ليستلم

هذه القضية»

شكر المحقق فؤاد العقيد جاسم على ثقته، وغادر مكتب رئيسه متجهاً

إلى قسم الطبابة الشرعية لمقابلة الطبيب الشرعي.

\*\*\*

## (قَدْرُ أم جريمة؟)

دخلَ المحقق فؤاد بثقة مكتب الطبيب الشرعي بعد أن استأذنه بالدخول، وألقى عليه التحية ثم أبرزَ بطاقته المهنية وقال:

«معكَ المحقق فؤاد من قسم التحقيقات الجنائية، هل لي أن أسألك سؤالاً حول قضية الرجل المتوفي في الحريق، والذي نُقل إليكم عند الفجر؟»

ابتسمَ الطبيب معرّفاً عن نفسه قائلاً:

«مرحباً بك، أنا الطبيب سالم، وكما تعلم فأنا الطبيب الشرعي في هذا المركز»

ثم استطرَدَ مكملًا:

«أما بشأن الرجل الذي وصلَ إلى الكشف فجرًا فقد توفيَ إثرَ اختناقهِ بالدخان الذي كان يعمُ المكان في المعرض»

استوقفهُ فؤاد قائلاً:

«ألم ترَ الجرح الذي يتوسَّط صدره؟»

صمتَ الطبيب قليلاً، ثم أجابَ بكل ثقة قائلاً:

«أوه.. نعم هناك جرح؟ ربما كان بسبب اصطدام الجثة بشي حاد عند إخراجها»، فكما ذكر العناصر أنهم أخرجوها بصعوبة من باب ضيق جداً يخص المغاسل في الطابق العلوي لمعرض السيارات

ردّ المحقق فؤاد بنبرة استهزاء قائلاً:

«لقد اطلعتُ على التقرير، يا دكتور، وهل يغفل طبيب شرعي عن مثل هذا الجرح العميق؟ ألا يبدو كطعنة بأداة حادة؟ كالسكين مثلاً!»

ردّ الدكتور سالم:

أقترح عليك أن نُعيد فحص الجثة بوجود حضرتك، وجلّ من لا يسهو وهكذا توجّه الرجلان إلى غرفة حفظ الجثث في المشفى، وأخرج أحد العمال الجثة إلى طاولة الفحص مجدداً.

وهناك أعادَ الطبيب سالم الكشف على الجثة، ونظرَ إلى عمق الجرح فأخذ يفكر قليلاً، ثم نهض بسرعة أخافت المحقق فؤاد الذي كان بدوره يحدق في الجثة شبه المتفحمة، فتجاهلَ الطبيب سالم خوف المحقق متجهاً إلى أداة تبدو من الوهلة الأولى كمقياس لشيء، فأخذها عائداً إلى الجثة. وبالتحديد وضعَ الجهاز عند صدر القتيل، وأخذ يقيس مقدار الفتحة حتى وصل إلى الرقم المطلوب، فهزّ رأسه قائلاً:

«واضح أنه جرح متعمّد وبفعل فاعل، إنها جريمة قتل يا سيدي!»



ابتسم المحقق فؤاد ابتسامة انتصار، فأكمل الطبيب:

«الفتحة لها عرض يساوي عرض سكين، أو أي أداة حادة من الممكن أن

تُحدث مثل هذه الفتحة»

قال المحقق فؤاد مستطرداً:

«نعم لقد خدعنا القاتل في توجيه أفكارنا باتجاه الظن أن الموت قد حدث

نتيجة اختناق بأبخرة النار، وذلك كيلا نبحث عن السبب الرئيسي للموت»

توقف ليلتقط أنفاسه، ثم أكمل:

«هل لي أن أطلب منك أمراً حضرة الطبيب؟»

ردّ الطبيب سالم:

«تفضّل قلّ ما لديك، نحن في خدمتكم»

تجاهل المحقق فؤاد الإطراءات والمجاملات قائلاً:

«أولاً أريد منك تصحيح نتيجة التقرير الطبي إلى ما أستنتجته الآن، ثانياً

أريد معلومات دقيقة عن الطعنة، وعمقها، وتاريخ الوفاة. وباقي المعلومات

عن شخصية القاتل سأحصل عليها من قسم الأمن الجنائي، شعبة

الحوادث، أنا في انتظار تقريرك الطبي الجديد.»

- حاضر حضرة المحقق.

وبعد نصف ساعة أنهى الطبيب سالم التقرير الطبي وختمه وأعطاه إلى

المحقق فؤاد.. وجّه المحقق فؤاد الشكر إلى الطبيب، وهمّ بالخروج  
لاستكمال عمله.

المحقق فؤاد إنسان جاد لا يحب المجاملات، إنه يراها عوائق بين البشر  
تحول دون التعامل بصدق وبشفافية. فكثره المجاملات قد تؤدي إلى انهيار  
العلاقات على عكس ما قد يظنه بعض الناس من أنها تقوي العلاقات، أو  
أنها تُضفي نوعاً من الأجواء الجميلة على حياتنا. فقد كان هذا منظور فؤاد  
فيما يتعلّق بالمجاملات، إنه يمقتها ويعتبرها نوعاً من الأكاذيب

\*\*\*

## (أول الخيط)

في اليوم التالي لإخماد الحريق في الطابق العلوي من معرض السيارات، وبعد التأكد من صحة وجود جريمة قتل للرجل الذي أخرج محروقاً، دخل المحقق فؤاد إلى المعرض ومعه فريق من رجال الشرطة. وبأمر منه بدؤوا عملية التفتيش الدقيق والموسع أملاً في أن يعثروا على سلاح الجريمة. وبعد بحث استمرّ لنصف ساعة لم يجدوا أي شيء مريب.

باءت كل تجاربهم بالفشل. أرهق هذا البحث المحقق فؤاد، فجلس على كرسي ووضع رأسه بين يديه اللتين ارتكزتا على طاولة قريبة، كان فوقها كوبان فارغان من الشاي. لم يُعر المحقق فؤاد الموضوع اهتماماً في البداية، بل ظلّ محدقاً بالكوبين وراح يذكر كيف كان هو وخطيبته يخرجان للتنزه ويشربان الشاي، عندما أهداها سلسالاً فضياً يتوسطه قلب صغير الحجم، أدمعت عيناه من دون أن يشعر وهو يتذكر أيامه معها.

حينها ناداه أحد الشرطيين قائلاً:

«سيدي المحقق، بحثنا في كل مكان ولم نجد أي دليل على جريمة قتل

حدثت هنا!»

وقف فؤاد وهمّ بالخروج وهو يقول:

«أمر غريب فعلاً! لم يكن أحد يتوقع أن المغدور بعد انتهائه من شرب الشاي سوف يموت محترقاً، لم يتوقع الرجل أنه آخر كوب شاي سيشربه في حياته!!»

توقف فجأةً عن الكلام وقد اتسعت عيناه! عاد بسرعة إلى الطاولة ونظر إلى الكوبين. تساءل بينه وبين نفسه عن سبب وجود كوبين وجثة واحدة، فأخذ يفكر ويفكر، إلى أن تذكر المطعم الذي كان موجوداً فيه بالصدفة عندما اندلع الحريق يوم أمس! إنه أقرب مكان يمكن من خلاله الحصول على طعام أو شراب.

غادر المحقق فؤاد وعناصره المعرض حالاً، ودخل يتبعه عناصر الشرطة إلى المطعم المقابل للمعرض. كان معظم من يرتادون هذا المطعم الشعبي من فئة العمال الوافدين الذين يأتون لجني لقمة عيشهم، نظراً لأن المكان تنتشر فيه المعارض والمصانع.

اتجه المحقق فؤاد إلى صبي يعمل أجيلاً لدى صاحب المقهى، وسأله بعد أن ألقى عليه السلام قائلاً:

«هل كنت موجوداً أثناء اندلاع الحريق في المعرض يا بني؟»

فأجابه الصبي:

«نعم لقد كنت هنا، فالمقهى يفتح 24 ساعة، وأنا الوحيد الذي يعمل هنا

في كافة الأوقات»



فسأله المحقق فؤاد بلطف:

« إذاً، هل تعرف المدعو عبد الله حسنين، الذي أنقذناه البارحة

من الحريق؟ »

وفي الحقيقة... لقد تعمّد المحقق فؤاد إخفاء حقيقة أنّ عبد الله حسنين

قد مات، لغاية في نفسه سنعرفها لاحقاً، إنّه ينشر خبراً كاذباً مفاده أنّ عبد

الله احترق وأسعف وهو في حالة حرجة.

تحمّس الصبي للإجابة على سؤال المحقق، وردّ بكل ضراحة قائلاً:

« بالتأكيد أعرفه، فقد كان يعمل منذ سنوات طويلة في هذا المعرض

المجاور للمطعم، لقد كان من أهم مرتادي المطعم، فعند دخوله وخروجه من

المعرض كان يأتي إلى المقهى لشرب الشاي الذي يفضل به بشدة ولتناول

بعض الطعام»

قال المحقق فؤاد، وقد أبدى اهتمامه:

«حسناً... معلومات مهمة... متى كانت آخر مرة رأيت عبد الله فيها؟»

قال الصبي:

« آخر مرة كانت حوالي الساعة الحادية عشرة ليلاً بالأمس... نعم

كانت هذه آخر مرة»

قال المحقق فؤاد بحماس وقد لمعت عيناه:

« هل كان هناك من يُصاحبه في هذا الوقت؟ »

قال الصبي:

« نعم كان بصحبته صديقه الدائم عيسى، إنَّهما من نفس البلد »

ارتسمت ابتسامة النصر على وجه فؤاد، وقال:

« هل حدث أي شجار بين الصديقين عندما كانا موجودين هنا؟ »

فكَّر الصبي قليلاً ثم أجاب نافياً:

« بالعكس كانا يضحكان ويتبادلان النكات، وقد طلبَ عبد الله كوبيين من

الشاي وذهب مع عيسى إلى المعرض لاحتسائهما هناك »

سأله المحقق فؤاد:

« هل تعرف مواصفات عيسى؟ اسمه الكامل؟ أين يسكن؟ »

ردَّ الصبي بعد تفكير:

« أذكر أنَّه كان يستأجر غرفة في نفس الحي الذي يسكنه عبد الله، لا

أعرف أين بالضبط، ولا أعرف حتى اسمه الكامل، أمَّا عن مواصفاته فهو

أبيض البشرة، طويل القامة، ذو بنية ضخمة ».

شكرَ المحقق فؤاد الصبي على تعاونه، وطلبَ منه الذهاب إلى مركز

الشرطة معهم لتوثيق إجاباته في محضر والتوقيع على إفادته.

## (المُشتبه به)

أنهى المحقق فؤاد الإجراءات المتعلقة بإفادة الصبي الذي يعمل في المطعم، وأوصى العناصر بتوصيله إلى هناك، وذهب إلى مكتب العقيد جاسم.

دخل إلى مكتبه بعد أن طلب الإذن، فردَّ عليه العقيد جاسم مرحباً به:  
«أهلاً أهلاً بالمحقق العظيم، زيارتان متتاليتان! ما سبب هذه الزيارة؟  
جريمة أخرى؟»

ردَّ المحقق فؤاد بشيء من الجدية:  
« سيدي، أعتذر على إزعاجك، لكن استجدَّ شيء في قضية  
حريق المعرض»

استعاد جاسم الجدية، وتحدَّث برسمية:  
«اممم.. حقاً! ماذا وجدتم؟»

«بعد بحث مطوّل اكتشفنا وجود شخص كان يسهر مع المجني عليه قبل  
وقوع الحادثة بساعة، وحسب حدسي البوليسي الشخصي، أرى أنّه كان آخر  
من رأى الضحية قبل أن يلقى حتفه»

علّق جاسم:

« ماذا عرفتم عن الشخص؟ »

المحقق فؤاد:

« هذا ما جئتُ لأجله، أريد موافقة من حضرتك للبحث والتفتيش في منزل

المشتبه به عيسى، صديق الضحية »

« لك ما أردت، بشرط أنّه إذا انتهت القضية بسرعة ووجدتَ القاتل، فلكَ

هدية خاصة مني »

لم يكن المحقق فؤاد يفكر في المكافآت والهدايا، بل في اكتشاف

القاتل. خرج فؤاد بعد أن شكر العقيد على تجاوبه ودعمه، وغادرَ إلى

مكتب البحث والتحري. اصطحبَ فريقاً مكوناً من خمسة أفراد من الشرطة

وتوجّهَ إلى الحي الذي يسكن فيه المجني عليه، وقد حصلَ على العنوان

التقريبي من إفادة الصبي، التي كشفت أنّ عيسى يسكن في نفس الحي

الذي يسكن فيه المغدور عبد الله.

انطلقوا وبدؤوا يبحثون في الحي، وكلما وجدوا شخصاً له نفس

المواصفات والاسم أخذوه معهم، حتى وصل عدد المشتبه بهم إلى أربعة

أشخاص. وصلَ الفريق إلى آخر بيت في الحي فنزل فؤاد وطرقَ الباب.

فُتحَ الباب، فإذا بعجوز يتكئ على عصاه، يمتلك ذلك الوجه الذي عانى

من تعب السنين، تحدّثَ إلى فؤاد قائلاً:



«من أنت يا عزيزي؟»

ردّ المحقق فؤاد بمنتهى الاحترام:

«أنا المحقق فؤاد، من فرع الأمن الجنائي، كيف حالك يا عمّي؟ أردتُ فقط أن أعرف إذا كان هناك شخص يسكن هنا اسمه عيسى، طويل القامة، أبيض البشرة، ضخّم الجسم!

وبما أنّ لديك شقة للإيجار، فهل تعرفه يا سيدي؟

ردّ العجوز باستغراب وشك:

«أوه، نعم.. لقد كان مستأجراً عندي»

اندفع فؤاد يسأل:

«كان؟؟! وأين هو الآن؟»

«منذ أن بزغ الصباح أخذّ ملابسه وقال إنّّه سيذهب لينام عند أخيه، حتى إنّّه دفع أمواله المتراكمة عليه كبدل للإيجار، أعتقد أنّه سيعود إلى بلده»

«هل تعلم أين يسكن أخوه؟!»

«نعم، فقد طلبتُ منه العنوان، كي أرسل إليه ما تبقى من أغراضه»

أخذّ فؤاد العنوان بعد أن شكر العجوز على حسن تعاونه، واتّجه مع أفراد البحث والتحري إلى شقة شقيق عيسى.

## ( التحقيق )

وصلَ المحقق فؤاد إلى شقة شقيق عيسى، وأخذ معه فردين من أفراد الشرطة. طرقَ الباب ففتح صبي صغير الباب.

انحنى فؤاد إلى مستوى الطفل، وربّت على رأسه قائلاً:

«أين هو والدك يا بني؟»

ردّ الطفل:

«أبي في الداخل»

سمعَ المحقق فؤاد ومرافقه صوتاً من داخل الشقة يسأل عن هوية الطارق، فركضَ الطفل إلى الداخل، وبعد قليل تقدّم رجل في الثلاثين من عمره طويل القامة، ألقى عليهم التحية ثم قال:

«أهلاً بكم، ماذا تريدون؟»

قال المحقق فؤاد:

«هل تعرف المدعو عيسى، الذي كان مستاجراً في هذا العنوان؟»

وأعطاه المحقق فؤاد ورقة دوّن فيها عنوان الشقة.

تأمل الرجل الورقة، وقال بارتياح:

«نعم! إنه أخي»

«هل هو موجود في الداخل؟»

«لا لم يأت بعد، قال إنه سيأتي عند العصر، قبل أن يغادر البلاد»

لفتت عبارة (قبل أن يغادر البلاد) نظر الرجال الثلاثة، وتبادلوا نظرات الحيلة والحذر!

«هممم.. أنا المحقق فؤاد من فرع الأمن الجنائي، هل نستطيع انتظار

وصول الأخ عيسى في الداخل؟»

ارتبك أخو عيسى قليلاً، ثم قال:

«نعم تفضلوا، وسأصل به كي يأتي بسرعة»

استوقفه فؤاد قائلاً:

«لا داعي إلى ذلك.. سننتظره، أرجو أن تتحملنا كضيوف، لدينا حديث

بسيط، مجرد حديث معه»

اطمأن الرجل قليلاً، ودخل الرجال، فجلس فؤاد على كرسي وأخذ يتفحص

الشقة. رأى الطفل الذي فتح له الباب فناداه سائلاً عن اسمه فأجاب

الطفل:

«اسمي علي»

أخذ فؤاد ينظر إليه بدهشة، نعم.. إنه نفس الاسم التي تمنّت خطيبته أن

تسمي به مولودهما الأول. أخذ ينظر إلى علي وهو يتذكر كيف كان يتشاجر مع خطيبته لأنه يريد اسماً آخر لمولودهما الأول.. لكنها كانت تصر على هذا الاسم، فهي تريد أن تسميه على اسم والدها. أخذ فؤاد يمسح على رأس علي وقد تجمعت الدموع في عينيه، وسقطت دمعة بعد عراك طويل مع الذكريات، لم يشأ أن يُظهر من خلاله المحقق فؤاد ضعفه أمام عنصري الشرطة. مسح دموعه بسرعة ورئت على رأس الطفل.

تبادل الرجال الثلاثة أحاديث عامة مع شقيق عيسى لم تُفلح في صرف الرهبة والخوف من نفس الرجل، وأخيراً حلت الساعة الرابعة عصراً، رنَّ جرس الباب فقام أخو عيسى ليفتح الباب حيث وقف فؤاد وعنصرا البحث الجنائي خلف الباب كي لا يهرب عيسى فور رؤيته لهم. بعد أن تأكدوا من دخوله فاجأه عنصرا الشرطة وكبّلا يديه بالأصفاد، وهنا قال المحقق فؤاد معتذراً لصاحب البيت:

- نحن نقدر كرم ضيافتك يا أخ، ولكن اعذرنا، نحتاج إلى استضافة أخيك عيسى لدينا بضعة أيام.

دُهِش الرجل وقال:

- ماذا هناك يا عيسى؟ ماذا يجري حضرة المحقق؟

صاح عيسى:

- ماذا تريدون؟ محقق؟ ماذا هناك؟



كتف المحقق فؤاد ذراعيه وقال:

- عندما تذهب معنا ستعرف.

واقتراد عنصر الشرطة عيسى إلى قسم التحقيق الجنائي، وسط نظرات  
الذهول التي أحاطه بها أهل الحي!

وفي مركز الشرطة، غرفة التحقيق.

تمّ التحقيق مع المتهمين الأربعة الذين يملكون نفس مواصفات عيسى،  
وتمّ إثبات غيابهم وقت وقوع الجريمة، كما تمّ استدعاء الصبي الذي يعمل  
في المطعم ليتعرف على صديق المجني عليه من خلف الزجاج، حيث لا  
يمكن للمتهم رؤيته. بعد أن تأكد فؤاد من شخصية عيسى وتمّ إطلاق سراح  
باقي المشتبه بهم، أجلس عيسى في غرفة مغلقة لمدة ساعة كاملة.

في تمام السادسة مساءً نادى الشرطي عيسى ليدخل غرفة التحقيق.  
جلس عيسى على كرسي موجود خلف طاولة قبالة المحقق فؤاد، الذي أخذ  
ينظر إليه نظرات متفحصة أربكته وجعلته يتساءل: إلى متى سيظل هذا  
المحقق العنيد يتفحصه، وماذا يريد منه؟ أنهى فؤاد دراسته للغة جسد  
عيسى، ثم قال مماًزحاً:

«هل تريد بعض الشاي يا عيسى؟ لقد جعلناك تنتظر طويلاً؟»

قال مرتبكاً:

«لا شكراً لا أريد، كل ما أريده هو أن أعلم ماذا تريدون مني؟ وأن أذهب لكي لا يفوتني موعد الطائرة»

«لا تقلق يا عيسى، حتى لو فاتك الموعد واتضح أنك بريء مما سنحقق معك بشأنه، فسنعوضك برحلة إلى بلادك على حسابنا الخاص»  
«بريء! بريء من ماذا؟!»

«هل تعرف المدعو عبد الله حسنين الذي يعمل في معرض السيارات الكائن في منطقته شويخ الصناعية؟»  
«نعم إنه صديقي، ما شأنه؟»

«لقد تعرّض صديقك في الليلة الماضية إلى طعنة في صدره كادت أن تودي بحياته، كما تأكد لنا أنك كنت آخر من كان معه الليلة الماضية»  
دهش عيسى من المعلومات التي أفاد بها المحقق فؤاد. عبد الله لم يمت؟ كيف عرف المحقق أنه كان يسهر معه بهذه السرعة؟

«أوه.. لم أكن أعلم، يجب عليكم أن تقبضوا على المجرم في أسرع وقت»

ردّ فؤاد بشيء من الثقة:

«هل تعلم من يكون الجاني يا عيسى؟ لقد استجوبنا عبد الله وقال إنك أنت من طعنه بسكين، حمداً لله أن هذه الطعنة لم تودّ بحياته، فلن توجّه

إليك تهمة القتل، اطمئن»

ارتبك عيسى كثيراً، فأكمل فؤاد وهو يستجره في الكلام كي يعترف:

«هل تعترف بجريمتك يا عيسى؟»

تردد عيسى كثيراً، ثم قال:

«أنا طعنته فقط بالسكين من باب المزاح، كنا نضحك ونمثل مشهداً

أعجبنا في التلفاز، الحمد لله أنه لم يمت»

رنَّ الهاتف فذهب فؤاد للرد عليه، وظلَّ يحدق في عيسى وهو يستمع إلى

الرجل الذي يتكلم من خلال الهاتف.

\*\*\*

## (الاعتراف)

أغلقَ المحقق فؤاد الهاتف بصمت، وعاد إلى عيسى الذي توتر بدوره من نظرات فؤاد المريبة، فقطع فؤاد الصمت بسؤال:

«أينَ هو المال الذي كان في حوزة عبد الله، أجبني بصدق يا عيسى؟»

ردَّ عيسى مرتبكاً

«عن أي مال تتحدث!؟»

ردَّ فؤاد قائلاً:

«حدّثني صاحب المعرض عن اختفاء مبلغ 10 آلاف دينار.. وقال إنّه وضع المبلغ في الخزانة الموجودة في الطابق العلوي من المصنع قبل ليلة احتراقه»

«لماذا تسألني عن المال؟»

«أخبرني أين ذهب المال الذي كان موجوداً في الخزانة؟»

«لا أعرف، أنا فقط تشاجرت مع عبد الله من باب المزاح، ولم

أسرق شيئاً!»

«هل تعرف أنّ عبد الله قد أدانك بسرقة المال؟ لقد رآكَ بعد طعنكَ له

بالسكين وأنت تسرق المبلغ من الخزنة في الغرفة التي اندلع فيها الحريق،  
وكنتما تسهران فيها معاً»

بعد هدوء دام ثلاث دقائق.. تنهّد عيسى قائلاً:

«نعم.. لقد سرقتُ المال، لقد كنتُ أمزح مع عبد الله وطعنتُهُ فجاءت  
الطعنة قوية ولم أتوقع ذلك، وعندما شعرت بخطئي، قررت الهروب وقد  
ظننتُ أنه مات، وكنتُ بحاجة ماسة إلى المال لأسافر وأتوارى عن الأنظار،  
فسرقتُ المال من الخزنة»

صمت فؤاد قليلاً وقال:

- خير ما فعلت يا عيسى، احمّد الله أنّ صديقك لم يمت، وقد قدّر  
وضعك وسامحك، ولن يرفع قضية ضدّك، عليك إعادة المال المسروق  
وسنُفرج عنك بعد أن تمثّل الجريمة

كان المحقق فؤاد يستغلّ سذاجة وغباء عيسى الذي يبدو أنّه استسلم  
أخيراً وصدّق كلامه.

«هل لك أن تمثّل لنا الجريمة؟»

كرّر المحقق فؤاد قوله بعد أن طلب كآسي شاي له ولفؤاد، وهو يقنعه بأنّ  
الاعتراف يوجب الإعفاء من الإدانة، فأجاب عيسى بيأس، بعد أن أمضى  
النهار كله في التحقيق:



«طالما أنَّ صديقي سيسامحني، وقد غفرَ لي مُزاحي الثقيل، فإنني سأعترف بخطئي، وأعيدُ المال ناقصاً من ثمن تذكرة الطائرة»

«سننظر في كل شيء بعد تمثيلك للجريمة»

في اليوم التالي وبحضور فريق من الأمن الجنائي، تمَّ اصطحاب القاتل عيسى إلى الطابق العلوي في معرض السيارات، وإلى الغرفة التي اندلَع منها الحريق، حيث ما تزال آثاره على النوافذ والسقف والجدران.

وهناك، وقفَ المحقق فؤاد محدّقاً في عيسى وهو يطعن الجثة التي كانت عبارة عن دمية من القماش، حيث يصوّره فرد من أفراد الشرطة بكاميرا توثيقية خاصة بمركز الشرطة. بعد أن أنهى تمثيل الجريمة، مثل الطريقة التي أحرقَ بها الغرفة ليظن الناس أن الضحية قد ماتَ قضاءً وقدرًا بفعل حريق.

سأله المحقق فؤاد:

«أين سلاح الجريمة يا عيسى؟ أين وضعته؟»

أجابَ عيسى بسذاجة:

«إنه عبارة عن فتّاحة ظروف، وقد خبأتها في مكان خلف المعرض»

«هل لك أن تُرينا المكان؟»

«نعم»

توجّه الجميع بعد ذلك إلى مكان خلف المعرض، حيث أشار عيسى إلى الأرض، فباشر رجل من رجال الشرطة في الحفر إلى أن ظهر السلاح وهو ملفوف بجريدة.. أخذه الشرطي ووضعه في كيس بلاستيكي لكي يتم فحص الدماء التي كانت عالقة به، ويتم فحص بصمات الجاني الموجودة عليه.

«حسناً.. أصبح كل شيء جاهزاً الآن. هل لك أن تدلنا أين وضعت المال؟»

«نعم، لقد خبّأته في مرآب السيارات الخاص بالمعرض»

ذهبوا إلى المرآب، فقال فؤاد:

«تعاونك جيد مع فريقنا يا عيسى، حسناً أين وضعت المال المتبقي؟»

«هناك في خزان الماء»

وأشار لهم إلى مكان الخزان

التفت فؤاد إلى عيسى قائلاً باستنكار:

«إنّها نقود! وستفسد في خزان الماء»

«لن تفسد إذا كان الخزان فارغاً بسبب عطل فيه»

واتّجه العناصر نحو الخزان، فقفز أحد أفراد الشرطة إلى الداخل، ولم

يطل به الوقت حتى خرج مستخرجاً كيساً مليئاً بالنقود.. سلّمه إلى المحقق

فؤاد الذي قال:

«حسناً أصبح لدينا تصور كامل عما جرى.. بقي عليك فقط أن تروي لنا

ما حدث بالتفصيل في مركز الشرطة من بداية القصة إلى نهايتها»

في مركز الشرطة.

جلس عيسى قبالة المحقق فؤاد، وبدأ يروي ما حدث:

«بعد أن أخذنا كويين من الشاي من المطعم المقابل واتجهنا إلى

المعرض، جلس عبد الله يحدثني عن المال الذي ائتمنه عليه صاحب

المعرض، وأخذت أفكر: كيف لي أن أستولي على المال؟.. لم يكن عبد

الله رجلاً خائناً للأمانة، فانتظرتُه حتى غطّ في نوم عميق.. ثم توجهتُ إلى

الخزانة، فتحتها بمفتاح عبد الله الخاص وأخذت النقود... لكن حدث ما

لم أحسب حسابه، فقد استيقظ عبد الله وأخذ يصيح بي ويأمرني أن أترك

النقود، خفتُ يا سيدي من صوته العالي الذي قد يلفت الأنظار في الجوار،

فيعلم الناس ما حدث، فتناولت فتاحة الظروف من فوق مكتب قريب،

وطعنتُ عبد الله بها طعنة خفيفة قاصداً إخافته والهروب بالمال، وبينما أنا

أستعدُّ للهروب فوجئت أنه انبطح أرضاً والدماء تنزل بغزارة من مكان

الطعنة، قلتُ لنفسي: مع الأسف سيموت أو ربما مات... توترتُ كثيراً من

فداحة خطئي، ثم فكرتُ: كيف لي أن أخفي كل الدلائل بسرعة كبيرة،

فقمْتُ بإحراق المعرض.. نعم فالنار تلتهم كل شيء.. وهربتُ من الباب

الخليفي للمعرض، لكن الحمد لله أن صديقي قدّر ظروفى وسامحنى  
ولم يمت!«

تمتم فؤاد قائلاً بأسف:

«ليتك لم تفعل كل هذا يا عيسى.. ليتك استلفت مالاً بدلاً من ارتكاب  
جريمة كبيرة كهذه.. عموماً سنأخذ بأقوالك لكن... أريد أن أخبرك بشيء»  
«ماذا هناك حضرة المحقق؟»

«إنه خبر مؤسف لكن ما باليد حيلة.. لقد توفي عبد الله من أثر طعنك  
له.. نعم، لقد ارتكبت جريمة قتل، وستذهب غداً إلى السجن المركزي،  
وتخضع للمحاكمة لاحقاً»

كانت الصدمة البادية على وجه عيسى وهو يستمع إلى كلام المحقق فؤاد  
كبيرة، إنه كلام سيقضى على حياته بشكل نهائي. فيا لهول الصدمة! حيث  
تمنى أن تبتلعه الأرض يومها ولا يقوم بقتل صديقه عبد الله.. وعلم أن  
المحقق استطاع بدهاء وبالحيلة انتزاع إفادته واعترافاته التي ستخفف عنه  
الحكم.

غادر المحقق فؤاد غرفة التحقيق متجهاً إلى مكتب العقيد جاسم..  
سامحاً لفردين من أفراد الشرطة بالدخول إلى غرفة التحقيق حيث يجلس  
عيسى، وسحبه وهو يشعر بالانكسار إلى الزنانة..

\*\*\*

## (رحلة عمل)

في مكتب العقيد جاسم، نجد جاسم والمحقق فؤاد جالسين معاً، جاسم يتفحص ملف قضية المعرض المكتمل بانبهار شديد من ذكاء فؤاد وكفاءته في عمله... ويتساءل بغبطة: كيف أنهى الملف وجمع الأدلة واعترافات الجاني، بل وقام بتصويره وهو يمثل الجريمة... كل هذا في وقت قياسي!

قال جاسم:

«صراحةً أنا منبهر! لا أعرف ماذا أقول يا فؤاد، أنت أكفأ عناصراً»

ردّ فؤاد:

«شكراً على هذا الإطراء، ولكن هذا هو عملي»

قال جاسم ممازحاً:

«لو كان كل محقق يعمل كما تعمل، لما تبقت أمامنا جريمة لا

نعرف حلها»

ثم أكمل بشيء من الجدية:

«لكن لم ينتهِ عملك حتى الآن»

فوجئ فؤاد بكلام رئيسه، وقال:



«ماذا؟ لقد سلّمتك كل شيء»

أوضح العقيد قائلاً:

«عليك أن تتواصل مع أقارب المغدور عبد الله، كي يأتي أحدهم إلى المحكمة، ويحضر جلسة الإدانة والنطق بالحكم.

«لكنّ المغدور عبد الله من خارج البلاد»

«سوف نرسل إليك تذكرتي سفر... وفي القريب العاجل قبل بدء المحاكمة ستغادر بصحبة عنصر من عناصر البحث الجنائي والتحري.. سنجهز لك كل شيء لا داعي للقلق.. كل ما عليك هو إعداد حقيبة سفرك والاستعداد للسفر إلى عنوان أهل المغدور به عبد الله، لطلب حضور ممثل عنهم إلى الكويت»

«حاضر سيدي»

خرج فؤاد من غرفة الضابط وهو يفكر كيف سيلتقي بأهل المجني عليه؟ كيف يحدثهم؟ كيف يخبرهم بخبر فظيع ومؤلم كهذا؟ إنّ الموضوع أصعب مما كان يتوقعه..

بعد بضعة أيام، راح المحقق فؤاد يجهّز حقيبته.. جلس على السرير بعد أن أنهى تحضير حقيبته الصغيرة ووقف ينظر إليها وقد امتلأت... إنّهُ الآن يتذكر خطيبته وكيف كان يخطط للسفر معها.. لقد كانت تخاف ركوب الطائرة.. فكانت تمسك يده كلما واجهت الطائرة مطباً هوائياً.. تذكر كيف

كان يضحك من انفعالاتها ومن نظرات قلقها التي تحاول إخفاءها.. كيف كانت تغمض عينيها وتتمسك به بقوة وهي خائفة كالأطفال..

ألقي بجسده على السرير وراح ينظر إلى السقف بشرود تام، إلى أن خارت قواه واستسلم للنوم..

في صباح اليوم الثاني، كان المحقق فؤاد في المطار

جلس المحقق فؤاد وبجواره النقيب محمود وهو عنصر من عناصر البحث والتحري بانتظار موعد صعود الطائرة

بدأ النقيب محمود الحديث:

«إن المغدور عبد الله حسنين.. أردني الجنسية.. ياه، كم أنا متشوق لزيارة الأردن! لم يسبق لي زيارتها»

ردّ عليه فؤاد بشيء من الجدية:

«لا تنس أننا في رحلة عمل، ولسنا في رحلة استجمام حضرة النقيب»

«حسناً لا تقلق، لن أسبّب لك المشاكل.. هيا إنّه نداء الطائرة»

«انتظر، أريد شراء بعض الحلوى، فأنا لا أحب طعام الطائرة»

بعد ساعتين وصل المحقق فؤاد والنقيب محمود إلى الأردن، ونزلا في فندق حجزه لهما العقيد جاسم.. كان من أفخم فنادق المنطقة.. وقد حجز جناحاً خاصاً للمحقق فؤاد وللمحمود..

وصل فؤاد إلى غرفته ووضع أغراضه في الغرفة بتعب.. وفجأة سمع صياح محمود الذي جعله يقفز من الفرع وهو يقول: «إياك أن تلمس شيئاً!» وإذا بمحمود قادم وهو يحمل الكاميرا الخاصة به، ويصور فيديو مباشر قائلاً:

«أريد أن أتباهى بهذا المقطع أمام زملائي في العمل»

ضحك المحقق فؤاد من تصرف محمود الطفولي، ثم قال:

«دع الكاميرا الآن، وهيا... يجب أن نرتاح قليلاً، فلدينا عمل في المساء، يجب أن لا نتأخر في واجبنا»

\*\*\*

## (سديم)

قامَ الرجلان يوم وصولهما بالذهاب إلى مزرعة قريبة من العاصمة عمان.

وقف المحقق فؤاد والنقيب محمود أمام أحد المنازل. قال المحقق فؤاد:

«هل أنت متأكد من أنَّ هذا البيت هو بيت أهل المغدور عبد الله؟»

ونظر فؤاد بإعجاب وبانشراح إلى الحقول كثيفة الخضرة...

«نعم.. بحسب العنوان المذكور هذا هو بيت الضحية.. زوجته امرأة

خمسينية، ولديهما ابنة واحدة.. اسمها سديم»

«حسنًا، دعنا نلقي نظرة على المنزل قبل أن تغيب الشمس»

في مكان ليس ببعيد.

بين الحقول تقف فتاة.. جمالها الريفي المميّز.. كذلك شعرها الأحمر

المنسدل على كتفيها.. كانت تنظر إلى السماء بشرود.. لا تنتبه إلى من

يقف خلفها.. تبتسم بهدوء.. نعم.. ها هي سديم..

إنها فتاة تبلغ من العمر عشرين سنة.. فتاة طموحة تحب العمل.. تساعد

والدتها في أعمال المنزل..

قاطع شرودها صوت أتى من خلفها:

«هل أنتِ سديم عبد الله حسنين؟»

التفتت سديم باتجاه الصوت باستغراب قائلة:

«نعم أنا هي.. كيف عرفتَ اسمي؟ من أنتما؟»

«أنا المحقق فؤاد من الكويت، وهذا النقيب محمود عنصر من عناصر

البحث الجنائي والتحري.. هل لك أن تدلّيني على والدتك؟»

«لماذا؟ ما الأمر؟»

«الأمر يتعلق بوالدكِ، نريد أن نحدثكما أنتِ والوالدة قليلاً»

«لا أعرف ما تريدان بالضبط، أشعر بأنه خبر تعيس، هل لك أن تخبرني

بما تريد؟ فأني امرأة مريضة ولن تتحمل أخباراً مزعجة، خاصة أن لدينا

ضييفين غربيين عن البلد»

«حسناً دعينا نجلس في مكان ما»

أحسَّ الرجلان بصعوبة الموقف، فكيف يخبران فتاة صغيرة

بموت والدها؟

مشّت سديم وهي مرتبكة إلى طاولة كانت بجوار منزلها، وجلست على

كرسي قبالة فؤاد ومحمود.

تحدّث محمود قائلاً:

- (كلُّ من عليها فان) يا آنسة، والموت حق على كل إنسان.



ارتعشت يدا سديم، ونطقت أخيراً:

- عرِّفا بنفسكما لو سمحتما أكثر؟ ما سبب تشريفكما إلى الأردن، وحضوركما إلى بيتنا؟ هل أبي بخير؟ هل هو مريض؟ أرجوكم، أفصحا أكثر.

تبادل الرجلان النظر والحيرة تتتابهما، أخيراً قال المحقق فؤاد ما كان يجب قوله، فقد أشفق على الفتاة من وقع الخبر، لكن لا بدَّ من نقله إليها وإلى والدتها معاً.

- هَوْنِي عليك يا سديم، لا بدَّ من مقابلة الوالدة والاطمئنان على وضعها، ولكل حادث حديث.

في منزل المغدور عبد الله حسنين، تعرّف الرجلان على امرأة في أواسط الخمسينات، لقد كانت أم سديم، وتعاني من مرض السكري الذي ابتليت به منذ صغرها... هناك، وبعد مقدمات طويلة، تحدّث فيها المحقق فؤاد عن حسن أخلاق وسيرة ربّ العائلة عبد الله كعامل مقيم في الكويت، وبعد الثناء على أمانته التي كانت سبباً في موته، نطق أخيراً فؤاد بالكلام بصعوبة:

«آه.. إنّه أمر يصعب قوله يا سيدتي، لكن ليس هناك حيلة أو طريقة للتملص من إخباركم به.. لقد فارق زوجك الأخ عبد الله الحياة مقتولاً، ولا تقلقي... لقد عثرنا على قاتله.. كل ما نريده من ابنتك هو الحضور معنا

إلى الكويت لحضور المحاكمة الخاصة بالقضية، لكي تحدّد عقوبة القاتل،  
إما بدفع فدية أو بالسجن مدى الحياة»

انهارَ العالم في نظر المرأة وابنتها، وكان موقفاً صعباً، حيث ولدت  
المرأتان وبكتا كثيراً. كان وقع الخبر قاسياً على أهل القرية، فاضطر  
الرجلان إلى المكوث في الفندق حتى انتهاء العزاء الذي استمرَّ أسبوعاً،  
وقررت الأم أنّ حالتها الصحية والنفسية لا تسمح بمغادرة البلاد، وبناءً على  
ذلك كان يجب على الابنة سديم السفر مع المحقق فؤاد والنقيب محمود  
لحضور جلسة النطق بالحكم.

قبل السفر بيوم، استضافت الأم وابنتها الرجلين على العشاء في جو ما  
زال يخيم عليه الحزن. سادَ هدوء لبضع دقائق وتابعَ فؤاد:

«نحن نعلم حجم الصدمة الواقعة عليك يا سيدتي أم سديم، ولكن يجب  
علينا أن نؤمن أن الموت قدر لكل شخص، (فمن لم يمت بالسيف مات  
بغيره)، تنوعت الأسباب والنتيجة واحدة.. إنّه القدر فقط، فيجب أن  
نتماسك ونؤمن بالقدر الذي كتبه لنا الله»

تحدثت المرأة وقد اغرورقت عيناها بالدموع:

«لا أعرف ماذا أقول.. لكن أريد أن ألتقي بقاتل زوجي.. أريد أن أراه

وقد نال جزاءه خلف القضبان..»

وهنا صاحت سديم ناقمة:

- ولكن لم لا يُعدم شنقاً، سنطالب بذلك حضرة المحقق.

أجابها المحقق فؤاد:

- إنَّ اعتراف القاتل بالجريمة، قد ساهم في تخفيف الحكم، من الإعدام  
شنقاً إلى السجن أبد الحياة، نرجو أن تستعدي للسفر آنسة سديم، فالطائرة  
ستقلع فجراً.

نهضت الفتاة، ثم مسحّت دموعها ووقفت قائلة بشموخ:

«سأذهب لأعدّ نفسي للسفر، أريد أن أرى قاتل أبي في أقرب وقت»

مشّت خطوتين مبتعدة عن فؤاد ومحمود وهما ينظران إليها ببعض  
الشفقة، فتهاوى جسدها وسقطت مغشياً عليها.. أسرع فؤاد ومحمود إليها  
وحاولا إعادتها إلى الوعي

في تمام الساعة الرابعة فجراً، كانت سديم قد تعافت، وأعدّت حقيبتها  
الصغيرة استعداداً لمرافقة المحقق فؤاد وصديقه محمود إلى العاصمة  
الكويت.

ركبت السيارة مع محمود وفؤاد.

وصلت إلى المطار بانتظار صعود الطائرة.. كان فؤاد يختلس النظر إلى  
سديم السارحة في خيالها.

أما محمود فبدأ يلاحظ اهتمام فؤاد الزائد بسديم، لكنّه حاول أن يتجاهل

هذه الأفكار..

«سيدي.. توجد ثلاثة مقاعد في الطائرة بجوار بعضها بعضاً.. أي مقعد

سوف تختار؟»

«أعطني المقعد الذي في الوسط، فأنا لا أحب أن أجلس في المقاعد

المجاورة للممرات»

استقلوا الطائرة، وكان فؤاد يجلس في الوسط..

جلست سديم عند نافذة الطائرة تتأمل بحزن السحب البيضاء التي تطفو

كالقطن الهش تحت مستوى الطائرة.

أشفق فؤاد على حالة الفتاة، وأراد إخراجها من حزنها قليلاً وتبريد

مشاعرها الساخنة حيال موت أبيها:

«هل لي أن أقترح عليكِ فيلماً تشاهدينه يا سديم؟»

تمت سديم بتردد:

«نعم لا بأس حضرة المحقق»

شغل لها فؤاد فيلماً كوميدياً كي تبثس قليلاً وتنسى ألمها

انشغلت الفتاة بمتابعة الفيلم، وقد بدد بعض الاضطراب من

نفسها الشابة.

أمّا محمود فقد همس بخبث في أذن المحقق فؤاد:

«سيدي، هل أتخيّل ذلك؟ أم أنك تهتمّ بالفتاة أكثر من اللازم؟»

تمتمّ فؤاد قائلاً:

«أن تفقد شخصاً قريباً لك، ليس بالأمر السهل حضرة النقيب»

وصلت الطائرة إلى الكويت، ورافق الرجلان سديم إلى الفندق الذي حجزا لها فيه غرفة مريحة لها... ألقت بنفسها على السرير، تذكرت مأساتها وهمست:

«لن أسامحك أبداً على ما فعلته بأبي.. وسوف ترى يا عيسى»

\*\*\*



## (المحاكمة)

ذات صباح، وبعد وصول سديم بيومين إلى الكويت، أتى موعد المحكمة المنتظر.

كان المحقق فؤاد منذ وصول سديم قد قام بواجب ضيافتها والحرص على راحتها حتى تشعر أنَّها في بلدها، ولها أصدقاء يُسندونها، وكي تنجح في مواجهة قاتل أبيها خلال جلستي المحاكمة.

جلست سديم على مقعد أمام ثلاثة من القضاة بالنيابة عن أهل الضحية، بينما جلس فؤاد ومحمود في المقاعد الخلفية. أما الجاني عيسى فوقف في قفص الحجز على جانب قاعة المحكمة الأيسر. بدا منكسراً لا يستطيع أن يرفع عينيه خوفاً من أن تلتقيا بعيني سديم التي كانت ترمقه بكل حقد وشماتة..

بعد الاستماع إلى عرض النيابة العامة التي طالبت بتنفيذ أقصى العقوبات على القاتل، قال رئيس القضاة:

«بناءً على أحداث وحيثيات جريمة القتل الواقعة في الحادي عشر من نوفمبر ليلة الخميس، يقوم الادعاء العام - وفقاً للأدلة المذكورة واعتراف الجاني الشخصي - بإدانته لقيامه بجريمة القتل التي وقعت في منطقة الشويخ الصناعية في معرض السيارات... وقد تمّ احضار ابنة المجني عليه

عبد الله لتحضر محاكمة الجاني عيسى محي الدين»

المحامي الخاص بعيسى:

«حضرة القاضي.. أيها السادة الكرام، يعرض موكلي على أهل الضحية قبول الفدية، والتي تبلغ عشرة آلاف دينار للتنازل عن الحق الشخصي، طبقاً للقانون الكويتي في جرائم القتل العمد»

رئيس القضاة:

«هل لدى أهل الضحية أي اعتراض؟»

ارتفعت الهمهمات في قاعة المحكمة، وتوجهت الأبصار نحو سديم

وقفت سديم، وتجمعت الدموع في عينيها وقالت:

«سيدي القاضي، أنا لن أقبل بالفدية وأتكلم بالنيابة عن والدتي أيضاً.. بل أطالب بتنفيذ أقصى العقوبات بحق قاتل أبي، الصديق الذي غدر بصديقه وبابن بلده»

ترتفع الأصوات مؤيدة في المحكمة، ويبدأ عيسى بالبكاء بكل ألم وندم..

يطرق القاضي الطاولة بالمطرقة:

«الرجاء التزام الصمت.. من حقك يا بنتي أن تطالبي بهذا، هل هذا قراركما النهائي أنتِ ووالدتك؟»

أجابت سديم وهو تنظر بتشَفّ إلى عيسى الذي يشهق بالبكاء:

- نعم، قرار نهائي

يصمت القاضي قليلاً، ثم يكمل:

«تُرفع الجلسة خمس دقائق، للنطق بالحكم»

تسمع سديم صوتاً هامساً خلفها، فتلتفت إلى الورااء.. وتجد فؤاد ينظر

إليها ويطمئنّها أن كل شيء سيكون على ما يرام

وفجأة تومض فلاشات كاميرات الصحفيين محاولين التقاط صور لوجه

سديم وهي حزينة ومنكسرة الخاطر.. فتُشّيح بوجهها بسرعة خشية أن يظهر

وجهها في الصحف العامة وفي مواقع التواصل الاجتماعي..

انزعج فؤاد من تصرف الصحفيين غير اللائق، فطلب من العقيد جاسم

الذي كان جالساً في الصف اليميني من القاعة أن يصرف الصحفيين.

وبعد دقيقتين تمّ إغلاق الأبواب، وبدأت تتلاشى أصوات الصحفيين..

استغربت سديم من الهدوء المفاجئ الذي ساد القاعة، فالتفتت إلى فؤاد

الذي أخبرها مطمئناً وهو يهمس:

«تمّ التخلص من المزعجين، استريح يا سديم»

ابتسمت سديم بخجل، جلست والتفتت إلى الأمام لكي لا يتبين فؤاد

خجلها منه..

دخل القضاة القاعة وأخذوا أماكنهم مجدداً، طرق القاضي بالمطرقة معلناً إتمام الجلسة:

«الجلسة الآن للنطق بالحكم. بعد التشاور والنظر في الأدلة، يحق لعائلة الضحية أن تقبل بالفدية أو لا تقبل، وبناءً على عدم القبول بالفدية، قررنا وفقاً للمادة رقم 149 من قانون الجزاء تم تجريم المتهم عيسى محي الدين بجناية قتل المغدور عبد الله حسنين، والحكم عليه بالحبس المؤبد مع الاعمال الشاقة بالإضافة إلى غرامة مالية»

سقط عيسى على الأرض منهار القوى، نادماً على ما فعله.. وقام شرطيان يحرسانه بإنهاضه وبسحبه إلى السجن..

حدقت سديم في عيسى بحسرة على والدها، وقد نزلت دموعها بغزارة شديدة وشهقت خلال بكائها الشديد، فلم تستطع رجلاها حملها أو مواجهة الموقف، فبقيت للحظات جالسة في مقعدها. كانت تبكي من الحزن على فراق والدها، وأيضاً من فرحها لأنها قامت بالثأر له..

خرجت سديم من المحكمة سريعاً، أرادت إيقاف سيارة أجرة لتستقلها ذاهبة إلى الفندق، فإذا بها ترى سيارة سوداء لامعة.. يقف بجوارها رجل طويل القامة يبدو كالحارس الشخصي، سرعان ما تقدّم منها قائلاً بأدب جَم:

«أهلاً سيدتي، هل أنتِ سديم عبد الله؟»

مسحت دموعها بطرف كمّها:

«نعم أنا هي»

«تفضلي بركوب هذه السيارة.. فقد استأجر المحقق فؤاد سيارة من شركتنا لنكون المسؤولين عن توصيلك إلى أي مكان تريدين»

«شكراً لكم»

ركبت سديم السيارة الفارهة، وهي تشعر بالامتنان وبالخجل ممّا يفعله فؤاد لتأمين راحتها..

«إلى أين سيدتي؟»

«أريد الذهاب إلى فندق الكويت بيتش.. من فضلك»

\*\*\*



## (يوم سياحي)

في اليوم التالي للمحاكمة، تلقت سديم اتصالاً صباحياً من المحقق فؤاد، دعاها من خلاله إلى الذهاب في رحلة تسوق واكتشاف لمعالم العاصمة الكويت، فبعد يومين ستعود إلى الأردن نهائياً، ولن يتسنى له اللقاء بها ربما.

التزمت سديم بارتداء اللباس الأسود حداداً على والدها.. سرحت شعرها الطويل ووضعت حول عنقها سلسالاً أهداها إياه والدها عند بلوغها سن الثامنة عشرة.. وانتعلت خفاً رياضياً يساعدها على المشي براحة. كل ما كان يخطر في بالها أن فؤاد ساعدها لتتجاوز محنتها.. وتذكرت كيف كان يعاملها بكل طيبة ليس فقط بداعي الشفقة.. بل أحست إحساساً جميلاً يفوق ذلك..

نزلت إلى بهو الفندق، فوجدت فؤاد في انتظارها..

كان فؤاد يلبس ثياباً عادية.. فقد قرّر أن يصطحب سديم في جولة سياحية لأنها المرة الأولى التي تزور فيها الكويت..

نظر إلى سديم وهي تنزل بالمصعد الشفاف إلى صالة الاستقبال، فابتسم من دون أن يشعر..

ألقى عليها التحية وقال:

«ألم تفتري بعد؟ يوجد مطعم في هذا الفندق يحتوي المأكولات

الشامية العريقة»

«لا بأس بهذا»

تناولا وجبة خفيفة ثم استقلا سيارة فؤاد.. شغل فؤاد موسيقى

كلاسيكية هادئة

«اممم، لنر.. إلى أين سأخذك الآن»

أحست سديم بحماس أنساها كآبتها للحظات.. وقالت:

«أريد أن أرى سوق المباركية، يقولون إنه مكان تراثي وجميل للغاية..»

ضحك فؤاد لحماسها قائلاً:

«لك ما أردت»

قاد فؤاد السيارة بهدوء وهو يختلس النظر ليرى وجه سديم وهي تنظر إلى

الطريق من نافذة السيارة المغلقة.. ففتح النافذة ممّا فاجأ سديم وجعلها

تبتسم أكثر.. فابتسم بدوره مع ابتسامتها..

وصلا إلى سوق المباركية.. وهو سوق تراثي يتميز بتصميمه الذي يشبه

الأسواق القديمة..

نزل فؤاد إلى السوق ومعه سديم وهي تنظر إلى المكان بانبهار.. كان

فؤاد سارحاً بها وهي تتأمل المكان، فالتفتت إليه وهو ينظر إليها مما جعله يرتبك.. قالت مقترحة لتبدد ارتباكها وارتباكها:

«هل لك أن تحدثني عن المكان؟»

«نعم بالتأكيد... هذا السوق يزخر بأنواع وفيرة من اللحوم والأسماك والمواد الغذائية والاستهلاكية كما رأيت فور دخولنا.. كما تتوفر محلات العطارة والملبوسات الرجالية والنسائية، إضافة إلى مجموعة من محلات الإكسسوارات والسلع التراثية والتحف والخزفيات والتذكارات»

«إذن إنه سوق متكامل.. أوه أريد شراء بعض التذكارات!»

«حسناً، لندخل من هنا»

بعد أن اشترت سديم ما رغبت به، رأت في ساحة السوق بعض الأطفال وهم يلعبون كرة القدم فوقفت عندهم وجلست تشاهد لعبهم.. كان الأطفال يلعبون بحماس شديد، فطارت الكرة واتجهت بركلة من قدم أحدهم نحو سديم وكادت أن ترتطم بها، مما جعلها تغمض عينيها بقوة وتغطي وجهها بيدها.. وخلال ثانية تصدى فؤاد للكرة وتلقاها بيديه وابتسم للضيقة قائلاً:

بحنان:

«هل خفت أن تصيبك الكرة؟»

شعرت الفتاة ببعض الإحراج، واحمرت وجنتاها:

«شكراً لك... حقاً كنتُ خائفة من ضربة موجعة»

«لا داعي إلى الشكر، إنَّه واجبي»

ثم استطرَد:

«ماذا سنفعل الآن؟ هل سنبقى هنا في السوق حتى ينتهي اليوم؟!»

ابتسمتُ سديم:

«أريد رؤية الأبنية البرجية عن قرب، فلم أرها إلا من نافذة الطائرة

عند قدومي»

«حسناً.. هيا بنا»

وصلا إلى الأبنية البرجية الشاهقة.. فاستغربت سديم من شكلها

وفخامتها، وسألت فؤاد:

«ما الذي ترمز إليه هذه الأبراج؟»

«إنَّ تصميم هذه الأبراج أتى ليتماشى مع معالم الكويت التراثية، فالبرج

الأكبر والرئيسي والذي يحمل الكرتين يدل على «المبخر»

والبرج الثاني الذي يحمل كرة واحدة يدل على «المرش»... أما البرج

الثالث الأصغر فيدل على

«المكحلة»

«جميل للغاية، أعجبني التصميم»

ابتسم فؤاد لعفويتها ولبساطتها في التعبير عن مشاعرها.. ثم انعطفا صوب شاطئ البحر وأخذا يمشيان هناك، وهو مكان تطل عليه الأبراج الثلاثة..

جلسا على الرصيف، حيث أحضرَ فؤاد لسديم (الكستنة) الدافئة قائلاً:

«تناوليها بسرعة، قبل أن تتجمدي برداً من هذا الجو»

ضحكت سديم وقالت بابتهاج:

«شكراً لك حضرة المحقق، أنت كريم جداً»

«وأنتِ تستحقين»

وضعت يدها على صدرها سارحة في الأمواج والبحر وعتمة الليل.. وهي تتحسس السلسال الذي أهداها إياه والدها..

«ما هذا؟ أين اختفى السلسال؟!!»

\*\*\*



## (تهديد)

التفتَ المحقق فؤاد صوب سديم الغارقة في الحيرة وقال:

«ماذا حدث؟!»

اغرورقت عينا سديم بالدموع وهي تفتح كاشف هاتفها، وتتلَمَّس الأرض بحثاً عن السلسال الذي كان يطوق عنقها، قالت باضطراب:

«لقد اختفى السلسال.. اختفى»

انحنى فؤاد وأخذ يبحث معها عن السلسال لمدة تجاوزت نصف الساعة...

تنهَّد فؤاد بأسف قائلاً:

«لا يوجد أمل... السلسال ليس هنا»

تابعت سديم البحث متجاهلة فؤاد وهي ترفع شعرها عن وجهها:

«لا بدَّ لي من إيجاد.. أنت لا تعرف أهميته»

«ما أهميته؟ أرى أننا نضيع وقتنا في البحث عنه في حين يمكننا أن

نشترى سلسالاً جديداً لك، بل وأجمل من هذا، هيا لنذهب.. لقد تأخر

الوقت»

توقفت سديم عن البحث وقالت عاتبة:

«هل تستهين بالسلسال حضرة المحقق؟!»

صمت فؤاد مندهشاً من عتابها.. فأوضحت قصدها:

«كان هدية من المرحوم والدي.. ابقَ هنا واسخر كيفما شئت.. سأكمل

بحثي عنه لوحدي»

ذهبت سديم مسرعة، وأوقفت سيارة أجرة وركبتها..

كان الموقف مفاجئاً للمحقق فؤاد، فقد صُدم من جري الفتاة السريع وإيقافها لسيارة أجرة، فلم يتمكن من اللحاق بها، أو منعها من تصرفها المتهور! فكيف تغادر وحدها في الليل مع سيارة أجرة يقودها غريب! وقد سخر لها المحقق فؤاد وقته كله لأخذها في جولة سياحية في العاصمة!

وقف وحيداً حائراً يفكر بما سيفعله.. كيف استهانَ بالموضوع؟ لا يحق له ذلك، فالسلسال ذكرى عزيزة من والد الفتاة، الذي قُتل، وحُكم قاتله أمام عينيها.

ركبَ سيارته، وانطلقَ يبحث عن السلسال في الأماكن جميعها التي ذهبَ إليها برفقة سديم.. سديم الفتاة الأردنية التي يبدو أنها سلبت عقل المحقق فؤاد.

وصلت سديم إلى الفندق بعد أن أرهقت من البحث عن السلسال، فقد

بحث في حقيبتها وفي جيوبها عنه، وأرهقت السائق في البحث عنه في كل  
الأمكن التي ذهبت إليها مع المحقق فؤاد للتنزه وللتسوق..

عادت إلى فراشها منكسرة خاطر.. مشغولة البال.. لم يعجبها تصرف  
فؤاد وكيف حدثها باستهتار عن السلسال... أخذت حماماً دافئاً وغطت في  
نوم عميق بعد انقضاء يوم مرهق..

في مكان ليس بعيد

ما زال المحقق فؤاد يبحث عن السلسال وجسده يرتعد من البرد، أخذ  
يبحث في الطرق وأمام محل التذكارات وفي منطقة الأبراج والسوق  
التراثية. بدا المحقق نادماً على ما تفوّه به أمام الفتاة، حيث تمنى أن يعود  
الزمن به -ولو قليلاً إلى الوراء - كي لا يجرح مشاعر سديم بهذا الشكل  
ويقلل من قيمة سلسال والدها.

حالة غريبة تلك التي يمر بها محققنا العتيد هذا! هل هو واقع في  
الحب مجدداً؟

«أين يمكن أن يكون السلسال؟»

تساءل في نفسه مراراً، وعادَ إلى سيارته وأخذ يبحث فيها.. وبعد مرور  
بضع دقائق صاح مندهشاً:

«وأخيراً، ها قد وجدتكَ!»

كان السلسال عالقاً تحت المقعد الذي كانت سديم تجلس عليه، حاول  
فؤاد انتزاعه من تحت المقعد ولكنه كان عالقاً.. حاول بقوة ولم يستطع  
أيضاً.. وبينما كان يحاول إخراجه من تحت المقعد اصطدم رأسه بسلاح  
موجّه صوبه:

«أعطني كل ما تملك، بسرعة!»

\*\*\*

## (مُجرم منتصف الليل)

وضع فؤاد قطعة حديد التقطها من أرض السيارة في جيبه الأمامي، وخرج من السيارة متراجعاً إلى الخلف، متظاهراً بالإذعان للمجرم.

«ارفع يديك الآن!»

قال فؤاد مرتبكاً:

«أرجوك لا تُؤذني، لا أملك شيئاً يستحق السرقة»

«التفت، أريد رؤية وجهك وأنت تموت»

التفت فؤاد بسرعة وهو ينزل يديه ليلتقط قطعة الحديد من جيبه، ويضرب الرجل بها.

لَوَّحَ بالقطعة فجأةً أمام وجه الرجل، فصاح الآخر بهلع وقد أخفض السلاح باتجاه الأرض:

«توقف حالاً، إنه أنا.. محمود»

سقط محمود على الأرض وهو يضحك من ردة فعل فؤاد، الذي غضب من تصرفه الطفولي الطائش، وقال محمود عندما هدأت نوبة ضحكه:

«ماذا تفعل في هذا الوقت المتأخر هنا، حضرة المحقق العاشق؟»



«لا دخل لك في هذا، وإياك أن تتلاعب بأعصابي مجدداً على طريقة الأولاد الحمقى، هيا انهض وساعدني في إخراج هذا السلسال العالق من تحت المقعد»

«حسناً حسناً.. هل هو سلسالك؟»

وانفجر ضاحكاً، وهو يشير إلى فهمه بأن السلسال نسائي!

تمالك فؤاد نفسه وقال:

«لا، إنه لسديم يا ظريف، هيا ساعدني»

غمز محمود بعينه قائلاً:

«هذا بالضبط ما توقعته، المحقق العاشق يخلص سلسال حبيبته

من المقعد»

وبعد عدة محاولات، استطاع الرجلان إخراج السلسال من تحت المقعد.

لم يوفر النقيب محمود فرصة السخرية من صديقه، فقال بعد أن حلت

المشكلة، ورأى فؤاد يضع السلسال بعناية شديدة في جيب سترته:

«ماذا كنت تفعل مع سديم؟»

«قمنا بجولة سياحية، فقط أردت أن أريها معالم الكويت»

«وأين هي الآن ساندريلا أيها الأمير، هل دقت الساعة الثانية عشرة ليلاً

وتركتك حائراً؟»

وعادَ إلى الضحك.

تنهَّد فؤاد وقال نادماً:

«لقد ذهبت إلى الفندق غاضبة من استهزائي بسلسالها، ظننتُ مجرد  
سلسال عادي، لكنَّه هدية من والدها»

«ماذا ستفعل الآن؟ تكلم معها بحجة أنك عثرت على السلسال»

«لن أتصل الآن، فالوقت متأخر، غداً سوف أعطيها السلسال  
وأعتذر منها»

«هيا دعنا نعود، يجب أن ترتاح»

«حسناً»

في اليوم التالي كان قلب المحقق فؤاد يدق كطبول الحرب وهو يتَّجه  
بسيارته إلى الفندق للقاء سديم وللاعتذار منها.

جلسَ المحقق في الفندق ينتظر سديم كي تنزل إلى قاعة الاستقبال، حاولَ  
الاتصال بها لكن كانت تلتزم الصمت وعدم الرد! لقد جرحَ مشاعرها بقوة  
من دون قصد.

نزلت سديم من غرفتها أخيراً فوجدت فؤاد بانتظارها.. لم تعرهُ اهتماماً،  
بل أكملت سيرها إلى أن خرجت من الفندق

ظلَّ فؤاد ينادي عليها علَّها تستجيب لندائه، لكن لم تكن تعرُّه اهتماماً

فصرخ فؤاد قائلاً:

«لقد وجدته.. وجدت السلسال يا سديم، توقفي رجاءً»

التفت بعض النزلاء صوبهما بفضول، وأحسّت سديم بالإحراج فتوقفت عن  
المضي في سيرها، والتفتت إليه، فقال وهو يقترب منها:

«تفضلي هذا سلسالك. لقد كان عالقاً تحت مقعدك في السيارة.. أعذر  
لكِ عمّا قلته بالأمس، لم أقصد الانتقاص من قيمة السلسال أنستي»

«شكراً لك.. وأنا أيضاً أعذر على تجاهلي لك اليوم، كنت فقط غاضبة  
من تصرفك بالأمس»

«هل تناولت الفطور؟»

«كلا.. سأذهب الآن لأفطر»

«هذا جيد، لأنني جائع للغاية.. سأتي معك»

خلال اليومين الأخيرين من وجود سديم في العاصمة الكويتية توطدت  
علاقتها بالمحقق فؤاد فأصبحتا صديقتين، اصطحبها إلى أمكنة هامة..  
وأَمْضيا وقتاً ممتعاً معاً، فكان فؤاد يُشعرها بالأمان، وكانت هي تحكي له  
عن حياتها في الريف وذاكراتها مع والدها.. أحسّت سديم أنّ فؤاد كان  
كالسند لها.. كالسند الذي فقدته منذ البارحة بسبب خلافهما الصغير حول  
السلسال. أحسّت أنّها تكنُّ له احتراماً وتقديراً وتعتبره كوالدها.. أحسّت من

خلال رفقتها لفؤاد أن والدها ما زال على قيد الحياة.

سألها المحقق فؤاد سؤالاً صريحاً:

كيف تشعرين بعد انتهاء محاكمة عيسى محي الدين؟ ماذا عن مشاعرك؟ هل أنت راضية عن عدم قبول الفدية؟

تنهدت وعلقت دمة في أهدابها الجميلة، قالت بصدق:

«عقلي لا يريد إنزال عقوبة السجن المؤبد بأي شخص، ولا قلبي يستطيع أن يغفر للقاتل عيسى ما فعله بأبي الغالي الطيب... إنه تناقض عجيب!»

«فعلت ما كان عليك فعله.. لا تشعري بالندم، فلو كنت قاتلة لما ندم أهل المجني عليه على تنفيذ الحكم عليك.. لقد فعلت الصواب يا سديم»

هزت سديم رأسها علامة الموافقة، وتناولوا الإفطار في جو هادئ صامت في المطعم الشامي التابع للفندق، همست وهي ترشف الشاي لنفسها:

«لن أقلق.. لن أندم.. أنا على حق، وقد انتقمت لأبي»

ولم تشعر سديم بالمعنى الحقيقي للسلام وللطمأنينة، إلا بعدما وضعت سلسال والدها الذهبي حول عنقها مجدداً، وطبطبت عليه، وكأنه كنز كبير، لا ينبغي فقدانه مجدداً

\*\*\*

## (الإفطار الأخير)

آن أوان العودة أخيراً إلى الأردن

استيقظت سديم من كابوس مزعج.. كانت مرتبكة خائفة من الذي سيحدث اليوم.. حاولت إبعاد القلق والتوتر عنها، وأخذت حماماً ساخناً لتنشط، لقد تمّ حجز رحلة العودة، لشخص واحد فقط: سديم عبد الله حسنين!

أخذت سديم تفكر في الفرق الشاسع ما بين رحلة الذهاب ورحلة الإياب! والفترة التي امتدت فيما بينهما وهي أسبوع، وأحست بحسرة كبيرة لأنها ستغادر الكويت، فقد انتهت مهلة الزيارة التي كان موت والدها مقتولاً ومحروقاً سبباً مباشراً لها.

ففي رحلة الذهاب كان يجاورها في مقعد الطائرة الثلاثي المحقق الشهير فؤاد، الذي ما يزال رقماً صعباً يهابه القتلة والمجرمون في كل أنحاء البلاد، وكان صديقه الكفاء النقيب محمود معها على الطائرة، وكان الحزن والبكاء يرافقان تلك الرحلة

والآن ستسافر وحدها عائدة إلى بلدها الأردن، إلى المزرعة، مودعة إلى الأبد كل ماضيها مع والدها، وستحيا وحيدة مع والدتها المريضة، ولن يتطلعا معاً بشوق مجدداً إلى أن يقضي عبد الله الطيب إجازته السنوية.



معهما في القرية.

يا لهذا الزمن العجيب!

عليها في ساعاتها الأخيرة في هذا البلد الطيب أن تودّع فؤاد، وعليها أيضاً أن تودّع شخصاً آخر، لا يمكن أن ترتاح من دون أن تراه للمرة الأخيرة إنه عيسى محي الدين نفسه، ستزوره في السجن، لتقول كلمتها الأخيرة كانت قد اتصلت بالأمس بالمحقق فؤاد ليستخرج لها إذناً لزيارة الجاني، وقد أجابها على طلبها، ووعدّها باصطحابها بنفسه لإنجاز تلك المقابلة.

لبست بنطالها الأسود مع جاكيت سوداء من الساتان وتأكدت من وجود سلسالها حول رقبتها.. ربطت شعرها المموج على شكل ذيل حصان وانتعلت حذاءً رياضياً أسود.. تناولت حقيبة يدها الوحيدة التي رافقتها في رحلتها.. نزلت إلى بهو الفندق، لم يكن فؤاد قد وصل.. اتصلت به وأجابها أخيراً قائلاً إنه لأسباب اضطرارية لم يستطع الحضور إليها واصطحبها بنفسه إلى السجن، وقال إن هناك سيارة تنتظرها في مرآب الفندق، وعليها الذهاب وحدها إلى السجن وسيكون في انتظارها هناك.. زادَ توتر سديم لكنها حاولت أن تسيطر على الأمر. وفي المرآب ابتسم لها رجل ما، وفتح باب السيارة لتصعد وتنطلق معه إلى وجهتها.

في غرفة الزيارة فتح لها فؤاد الباب بعد أن نادى الحارس على السجين عبد الله وأدخله مكبلاً بقيوده، وكم كانت مفاجأته كبيرة عندما جلسَ مقابلاً

للكرسي الذي جلست عليه سديم.

ساد صمت، تمتم الجاني وعيناه في الأرض:

- أعتذر لك عمّا ارتكبته من جرم بحق والدك، لعن الله الشيطان والحاجة

ساد الصمت مجدداً، وشعرت سديم بخفقات قلبها تشتد

- كان والدك أعز أصدقائي، لم يمض يوم لنا في هذا البلد إلا وسهرنا

فيه معاً

صمت ثقيل

- لم أستطع طوال سنوات حياتي أن أنسى معروف عبد الله، كان يُقرضني

المال دائماً، وكنت أردّه على أقساط... وأنفقه في لعب القمار... لم

أستطع أن أوّمن مستقبلاً لائقاً بي وبأفراد عائلتي في (إريد)...

وانخرط في نوبة من البكاء..

- أنا نادم، نادم يا أختي، لقد خسرتُ أوفى رجل عرفته، وقتلته بيدي...

كنتُ أظن أنه نائم فسرقت المال، فوجئتُ به وقد استيقظ على حركتي وأنا

أسرق الخزنة، طعنته، كنتُ أريد جرحه فقط والهروب بالمال

وازداد نحيبه:

لم أقصد أن أقتله، لم أقصد، ليتهم حكموا عليّ بالإعدام وأراحوني من

عذاب الضمير هذا... ليتهم...

الزيارة انتهت.

صاح الشرطي أمراً عيسى بالنهوض استعداداً للمغادرة.

بقيت سديم صامته ومتجالدة وهي تشيع قاتل أبيها بنظرات باردة كالجليد، إلى أن توارى عن الأنظار خلف الباب الذي جاء منه.

في هذه اللحظة تحديداً، شعرت الفتاة الشابة بطعم الراحة والانتقام

فليتعن قاتل والدها الحبيب في السجون إلى الأبد

خرجت من غرفة الزيارة الانفرادية التي حرص المحقق فؤاد على أن تتم المقابلة فيها، لتأخذ الفتاة راحتها في خلوتها مع الجاني.

عاجلها المحقق فؤاد قائلاً:

- ظننتك ستشتمينه، أو ستقولين شيئاً، ما بالك التزمت الصمت يا سديم؟

ما سبب الزيارة ما دمت لم تتكلمي مع المجرم؟

قالت الفتاة بثقة:

الصمت أحياناً - بينما أنت تضع عينيك في عينيّ عدوك - هو أبلغ من

الكلام حضرة المحقق.

هزّ المحقق فؤاد رأسه مثنيّاً على حكمة الفتاة العشرينية

كسرت سديم الصمت قائلة:

عليّ أن أودعكَ حضرة المحقق، الطائرة ستغادر بعد بضع ساعات

هزّ فؤاد رأسه وهو يفتح باب السيارة لتصعد سديم ويُعيدها إلى الفندق  
تمهيداً للمغادرة إلى المطار.

قال بعد أن انطلقت السيارة تشق طريقها بهدوء في شوارع العاصمة:

- أقترح عليك أن نتناول آخر إفطار لنا معاً، بعيداً عن صالة

المطعم المملة

تظاهرت سديم بالتفكير بالموضوع وهي تخفي ابتسامة كادت تفضح

حماسها للاقتراح، ثم قالت ممازحة:

سأعتبرك مرافقي الخاص، وسأعمل باقتراحك

عاجلها قائلاً:

- إن لم أحصل حالاً على قبولك بالعرض، وبدون لفّ ودوران، فسأسحب

عرضي خلال خمس عدّات.

وبداً يعدّ: واحد، اثنان، ثلاثة...

عندها هتفت سديم ضاحكة:

- موافقة، موافقة، إلى الإفطار الأخير

زاد المحقق فؤاد من سرعة سيارته، التي يبدو أنّها تتجاوب مع سرعة

خفقان قلبه

وصاح:

إلى الإفطار الأخير

\*\*\*



## الجزء الثاني: الطابق العلوي

## تمهيد

لدى المحقق فؤاد في الطابق العلوي من هذه القصة أيضاً الشيء الكثير الذي سيفعله، وبيا للصدفة الغريبة! دائماً ما تبدأ القصص والجرائم الغامضة في الطابق العلوي، لتنتهي في أروقة المحاكم ويبت فيها القضاء.

ماذا لدينا الآن: شذى، كادي، سارة، وأربع فتيات قاصرات...

من هن أولئك الفتيات؟ وما الحظ السيئ الذي جمعهن مع أفراد عصابة الممنوعات في الطريق السريع خارج العاصمة؟

ما المهمة التي سيقوم بها المحقق فؤاد بخصوصهن؟

والأغرب من هذا وذاك: لماذا يقع حظ المحقق فؤاد مع النساء، ويكنّ دوماً ضحايا للمجرمين، وعليه وحده مهمة تخليصهن من براثن الإجرام؟

قضية اختفاء سبع فتيات من عائلات مختلفة لا صلة لها ببعضها بعضاً، أصبحت الشغل الشاغل للرأي العام في البلد.

هلموا لنستعرض الوقائع.

\*\*\*

## (حفلة نهاية العام الدراسي)

يعدُّ المليونير (حسن هماش) واحداً من كبار رجال الأعمال في البلاد، اسمه ذائع الصيت، واستثماراته شهيرة في المجال العقاري والمصرفي. كان مجرد عامل بسيط في مصلحة الهاتف والبريد، وتعرّف إلى سيدة فاضلة تكبره بخمس سنوات ورث عنها مالاً كبيراً، وتعلّم إدارة الأعمال على يديها، ومنذ سنوات توفيت زوجته تاركة له ابنتهما الوحيدة شذى، فأحاطها الأب بالحنان والرعاية، وربّاهما تربية الأميرات اللواتي ما إن يطلبن حتى تلبى طلباتهنّ حالاً من دون مناقشة.

حاول والدها قدر المستطاع تعويضها عن حنان الأم وغيابها في حياتها، وأحاطها بمجموعة من نساء وبنات العائلات الفاضلة المحترمة، كي تملأ فجوة الحنان التي خلفها غياب الأم.

في أحد الصباحات التي بدأت معها قصتنا، دخلتْ مدبرة البيت كي توقظ شذى من نومها، ففتحت الستائر ليتسرب ضوء الشمس إلى الغرفة الغارقة في العتمة.

قالت المربية بلطف:

«هيا يا آنسة شذى لقد أشرقت الشمس وأطلّ نور الصباح.

استيقظي، فالיום هو اليوم الأخير من الاختبارات النهائية.»

أخذت شذى تتقلب في فراشها بتململ وهي تتمتم:

«لن أذهب اليوم إلى أي مكان، أريد أن أكمل نومي، أغلقي الستائر

من فضلك»

أصرت مدبرة المنزل بحزم:

«لم أفتح الستائر كي أغلقها، هيا لقد جهز الفطور، ووالدك ينتظرك

في الأسفل»

تأفت شذى وغطت وجهها باللحاف لتمنع أشعة الشمس من السطوع

على وجهها ومضايقتها.

وقفت المرأة عند رأسها هامسة بلطف:

«لا، لن أدعك تكملين نومك»

قالت المرأة، وأزالت اللحاف عن وجه شذى، التي اضطرت إلى أن

ترضخ أخيراً وقالت:

«اووه.. حسناً، حسناً، سأنزل الآن»

بعد عشر دقائق نزلت شذى إلى الطابق السفلي لتجد أباهما قد أكمل

فطوره، فجلست بجواره غاضبة..

«أبي، يجب أن تطرد مدبرة المنزل هذه، لم تدعني أكمل نومي!»

ابتسم الأب لابنته قائلاً:

«هذا عملها يا بنتي، وأنا أوصيتها بإيقاظك، هيا استعدي وتناولِي الإفطار فالسائق ينتظر في الخارج. أتمنى لك حظاً موفقاً في آخر اختبار لك، في السنة الدراسية الأخيرة في المدرسة»

تذكرت شذى أمراً هاماً أرادت أن تستأذن والدها بشأنه، فقالت بحماس شديد:

«أبي.. صديقتي رسيل ستقيم حفلة بمناسبة انتهائنا من الامتحانات النهائية في بيتها.

تحمّس الأب، فهو يحب كل ما يجلب الفرح إلى قلب ابنته:

«أين ومتى ستكون الحفلة؟ ومن هم المدعوون؟

أوضحت شذى وعيناها تشعان بالحماس:

«في فيللا عائلة رسيل، يوم الخميس القادم

فكر الأب وقال:

«حسناً، ما المطلوب يا عصفورتي؟

«أريد أن أستاذنك في حضور الحفلة مع صديقاتي»

صمت الأب قليلاً وقال بارتياح:



« والد رسيل ووالدتها معروفان، والفيللا معروفة وقريبة»

ترددت شذى قليلاً وقالت:

هناك مشكلة صغيرة، صغيرة جداً

ابتسم الأب:

«صبري طويل يا عصفورتي، ما المشكلة؟»

قالت البنت بدلال:

الحفلة ليليّة، ولن تنتهي قبل الساعة الثانية عشرة عند منتصف الليل.

فكر الأب قليلاً وقال:

«لا مشكلة يا عصفورتي طالما أنك ستكونين سعيدة، سيقوم السائق ومديرة البيت بإيصالك إلى هناك، وسيعودان لاصطحابك إلى المنزل عند انتهاء الحفلة.

ونَهَضَ الأب مستعداً للمغادرة إلى الشركة، فهبَّت شذى واقفة وأحاطته بذراعيها وطبعت أذناً قبلتين على وجنتيه، وانطلقت لتبديل ملابسها للذهاب إلى المدرسة في آخر يوم امتحاني لها فيه.

بعد عودتها من المدرسة، حرصت شذى على تهيئة نفسها لحضور حفل انتهاء العام الدراسي في نهاية الأسبوع، فاختارت فستان الحفل والإكسسوارات المناسبة له، والحقيبة والحذاء وتسريحة الشعر والعطر،

وكافأت نفسها بالنوم يومياً بضع ساعات خلال فترة القيلولة لتكون مرتاحة  
جسدياً ونفسياً وتذهب إلى الحفل بكامل طاقتها.

\*\*\*

## (غلطة الشاطر)

وأتى صباح اليوم الموعود. وبالإلغاربة؛ فقد استيقظت شذى من النوم بكامل نشاطها واستعدادها لحفل اليوم. أزاحت ستائر النوافذ على آخرها، أضاءت أنوار الغرفة، وبدأت بترتيب غرفتها بنفسها، ثم قصدت الطابق السفلي لتناول الإفطار.

وكم كانت المفاجأة كبيرة حين دخلت مدبرة المنزل إلى الغرفة ككل صباح لتوقظ شذى، لكنها لم تجدها، بل وجدت الغرفة نظيفة ومرتبّة، فتعجبت من انقلاب حال شذى بعد أن كانت فتاة فوضوية وغير مبالية إلا بنفسها، فها هي تستيقظ باكراً وترتب غرفتها بأناقة لافتة.

ابتسمت المرأة التي عُرفت بالحزم، وقالت بشك:

«هكذا إذاً، شذى ترتّب وتنظف وتهوي الغرفة؛ ليبتها تظل هكذا، ولا تعود إلى عاداتها القديمة، لا شك بأنّ كل هذا تعبير عن سعادتها بالذهاب إلى حفل زميلتها.

وأغلقت المرأة باب الغرفة، ونزلت إلى الطابق السفلي لاستكمال أعمالها.

في الطابق السفلي أنهت شذى تناول إفطارها، وانضمت إلى والدها في

غرفة المعيشة، إنها أجواء العطلة الصيفية الجميلة، حيث لا مسؤوليات ولا مهمات ولا اضطراب لالتزام بشيء.

رفع الرجل عينيه عن حاسوبه الشخصي، قهقهة كثيراً ثم قال:

ما يزال الوقت مبكراً، ما هذا النشاط يا شذى؟ كل هذا الانقلاب من أجل حفلة التخرج؟

ردت شذى بحماس:

«أبي، أنت لا تدري كم أتشوق لحضور هذه الحفلة، فكل طالبات الفصل سأراهن هناك، كما أعدت لنا رسيل مفاجأة جميلة، لقد أحضرت لنا فتاة مختصة بإقامة المسابقات والتسالي، سأستمتع كثيراً اليوم»

ضحك الأب سعيداً لسعادة ابنته وقال:

«توخي الحذر يا صغيرتي، ولا تنسي أن تأخذي معك بخاخ الربو الخاص بك»

ردت شذى بصوت دافئ مطمئنة والدها:

«بالتأكيد يا أبي، لا تقلق»

بذل والد شذى جهوداً مضنية لجعل ابنته في أتم السعادة، فهي الابنة الوحيدة التي استطاع مع المرحومة والدتها إنجابها، وذلك بعد انتظار سنوات طويلة، وتحمل عبء تربيته وحيداً كرجل أرمل... إنها مع ذلك

تفتقد والدتها وحنانها الذي لا يُعوّض، وتكنُّ لها كل الود والاشتياق.

في الساعة السابعة مساءً، اكتملت استعدادات شذى للذهاب إلى الحفل المرتقب، أسدلت شعرها الناعم الطويل على ظهرها، وارتدت فستانها وإكسسواراتها، ووضعت بعض لمسات التجميل على وجهها.

نزلت على الدرج، فابتسم والدها وقد عادت به الذكريات إلى الوراء:

«ما شاء الله يا بنتي! كم تشبهين والدتك عندما كانت في شبابه!»

ابتسمت شذى بلطف سعيدة بإطراء والدها، واستأذنته للخروج إلى الموعد المحدد.

خلال الطريق إلى فيللا صديقتها، جلست شذى تتأمل الطريق وهي تتخيل كيف سيكون هذا الحفل. فتحت حقيبتها فجأةً وبدأت تبحث فيها عن البخاخ. استمرّ البحث لشوانٍ ثم أطلقت تنهيدة راحة وقالت:

«الحمد لله.. لقد وجدته»

فممّا لا شكّ فيه أنّ البخاخ مرافق دائم لمرضى الربو، وشذى من هؤلاء.

أغلقت حقيبتها، وتابعت النظر إلى الطريق الذي يقودها إلى فيللا صديقتها.

وصلت إلى الفيلا، ونزلت من السيارة والفرحة تشغلها عن أي شيء، فلم تنتبه إلى تلويحة الوداع من مدبرة المنزل والسائق. كل ما كان يشغل



تفكيرها هو دخول الباب الرئيسي الذي كان مفتوحاً على مصراعيه، وأمامه من الجانبين اصطفَ الخدم مرحّبين بضيوف البيت.

دخلتْ شذى إلى الصالة الرحبة في الطابق السفلي، وكانت الموسيقى صاخبة جداً، مما اضطرها إلى أن تسدّ أذنيها، وشعرت بيد قوية تجذبها من ذراعها، التفتت لترى صديقتها رسيل، التي قالت لها بحماس:

« لقد تأخرتِ قليلاً يا شذى، هيا ادخلي قاعة المسابقات، ستبدأ فقرة المسابقات بعد قليل.

العلاقة بين رسيل وشذى كانت قوية، منذ طفولة الفتاتين وهما صديقتان لا تفترقان مثل أختين تماماً، بل إنّ أسيل كانت تلعب دور الأخت الكبرى مع أنّها في عمر شذى ذاته، فكانت تساندها وتدعم مواقفها وتدافع عنها دائماً داخل المدرسة وخارجها.

بدأت فقرة المسابقات على المواقع الإلكترونية: يُطرح سؤال محدد في أي شأن من شؤون الحياة، وخلال دقيقة على كل فتاة الاستعانة بموقع إلكتروني أسرع يعطي المعلومة الصحيحة أو الإجابة الدقيقة عن السؤال. وانتقل السباق إلى صاحبة أفضل نكتة أو طرفة، وأيضاً بالاستعانة بالمواقع الإلكترونية. في هذه الفقرة وقفَ الحظ إلى جانب شذى التي تعرف مسبقاً موقعاً يسمى (اضحك مع جاسم)، فأخذتْ منه طرفة اجتماعية جميلة، قهقهت الفتيات كثيراً بعد ذكر شذى لها. وتمّ منح شذى كوباً من الكريستال

الذي نُقِشت عليه كتابات صينية رائعة.

تنوعت فقرات الحفل، فتناولت الفتيات الحلوى وشربن العصير، وتحدثت كل واحدة عن أملها وماذا تحب أن تمتهن من أعمال في المستقبل. ثم ساد جو من الرقص على أنغام أجمل الأغاني الشبابية الخليجية والعربية.

وخلال تلك الأجواء كانت شذى قد أرسلت هاتفها مع مدبرة منزل رسيل لتضعه على وضعية الشحن، فقد كادت تنفذ البطارية من كثرة الصور التي التقطتها شذى لها ولصديقاتها كأجمل تذكّار عن هذا الحفل الجميل.

انتهت الحفلة حوالي منتصف الليل، وبدأت شذى تودع رسيل والفتيات إيداناً بالعودة إلى منزلها. فلا بدّ أنّ السائق ومدبرة منزلهم ينتظران شذى خارج أسوار فيللا أسيل وعائلتها. فلم تفكر شذى بالاتصال بمدبرة البيت للتأكد من أنّ السيارة تنتظرها خارج الفيلا.

- لا تُطيلي الغياب علينا يا شذى

قالت أم رسيل بلهجة ودودة

- هيه شذى، لدينا رحلة للتخييم قريباً وستنضمين إلينا

هتفت فتاة أخرى

ضحكت شذى من أعماق قلبها وهي تكاد تحسد نفسها على الأيام

الطيبة والرفقة الجميلة التي تحظى بها

- بالتأكيد، سنتواصل

أجابت شذى، وهمت بالخروج من الباب وهي تلوح بيديها مودعة الجميع.

لم تجد شذى سائق العائلة في الخارج، فقالت لنفسها:

- أوف من هذا الرجل! لا طاقة لي على انتظاره في هذا الليل

ولم تفكر شذى باستخدام هاتفها للاتصال بمديرة المنزل وبالسائق،

وواضح أنَّهما ما زالا في الطريق إلى منزل رسيل لإعادة شذى إلى البيت.

وهنا حدث أول خطأ جسيم، فلو مدَّت الفتاة يدها إلى الحقيبة لاكتشفت

باكراً بأنها نسيت الخليوي الخاص بها عند رسيل، ولعادت أدراجها وأخذته

واتصلت لتعرف أين أصبح السائق. ولكنها تسرعت بدافع التعب ومشيتُ

عدة خطوات على الرصيف الخالي من المارة بانتظار سيارة أجرة عابرة.

لمحت من بعيد أنواراً خافتة لسيارة أجرة تعبر الشارع ببطء... ولو

نتبعت قبل ذلك إليها لأدركت أنَّها سيارة مشبوهة، فقد كانت تمسح الشارع

ذهاباً وإياباً وكأنَّ صاحبها يراقب الشارع والمارة.

كان التعب قد نال من شذى كل طاقتها

وقفت السيارة بجانبها، وقال السائق بلهجة مهذبة:

- هل أوصلك إلى مكان ما يا آنسة؟

لم تفت الرجل مظاهر الترف التي كانت ظاهرة على ملامح الفتاة وهيئتها،

فعلَمْ أَنَّهُ قد وقعَ على صيدِ ثمينٍ .

بالكاد أجابتهُ شذى :

- من فضلك، أريد أن تقلّني إلى شارع المالكية، الفيلا رقم 8

بكل سرور آنستي .

اندفعت السيارة في ظلام الليل المخيف إلى جهة مجهولة، وارتسمت  
ابتسامة خبث وانتصار على وجه السائق!

أما في منزل رسيل، فما جرى كان صادماً بحق!

فبعد مغادرة شذى للفيلا بعشر دقائق فقط، توقفت سيارة سائقهم  
الخاص ترافقه مدبرة المنزل

وجاءت الصدمة عندما قالت رسيل:

- لقد غادرتنا شذى فعلاً، ظننتُ أَنَّها ذهبت معكما

شكّته مدبرة البيت من شدة القلق وصاحت:

لقد تعرضت السيارة إلى عطل بسيط، استغرقَ عشر دقائق حتى سرنا

مجدداً إلى هنا

ارتبكّت أسيل وأفراد عائلتها، فقد حاول الجميع الاتصال بشذى ولم ترد

على الهاتف.

وهنا أسرع مدبرة المنزل في بيت شذى، وأحضرت هاتف شذى:

- لقد نسيت الآنسة هاتفها في الشحن

ظهرت معالم الارتياح المؤقت على وجوه الجميع، على الأقل عرفوا سبب عدم رد شذى على اتصالاتهم.

أخذت مدبرة بيت شذى خليوي الفتاة وركبت السيارة، وأمرت السائق قائلة بتوتر:

- أسرع لنلحق بالفتاة

- سيدتي، لكن أين سنجدها وهاتفها ليس معها

- سنتجول في السيارة ونمسح المنطقة كلها، إلى أن يتصل السيد حسن من البيت ويُعلمنا بوصولها.

ولكن، هل وصلت شذى حقاً إلى الفيلا رقم 8؟

\*\*\*



## (حقيقة صادمة)

تلقي السائق اتصالاً بعد نصف ساعة، فأخرج الخلوي بلهفة:

- لعلّ الأنسة قد وصلت

تلهفت مدبرة المنزل:

- أجبُ حالاً، قلبي يكاد يتوقف

مع الأسف، كان المتصل هو السيد حسن بذاته، وبدلاً من أن يخبرهما بأنّ شذى قد وصلت إلى الفيلا بطريقة ما، بدأ يستفسر منهما بقلق عن سبب تأخير الثلاثة في الوصول: شذى والسائق ومدبرة المنزل!

وهنا نزل الكلام نزول الصاعقة على رأسَي الرجل والمرأة

لم تصل شذى إلى المنزل بعد!

انهار السيد حسن من وقع الصدمة، واتّصل السائق بقسم الشرطة لطلب المساعدة، ولم تمضِ دقائق حتى أصيبَ الوالد بنوبة قلبية، فأسرعوا به إلى المشفى حالاً

استفاقت شذى من تأثير المادة المخدرة التي خدّرها بها سائق التاكسي

العابرة، ووجدت نفسها

مطروحة على أريكة في صالة أو شقة مليئة بالفتيات في مثل سنّها أو أكبر قليلاً، منهنّ من هي شاردة، ومنهن من هي نائمة، وأخرى تدخن سيجارة رديئة وتتأمل السقف، وأخرى تتأمل شذى نفسها بمشاعر باردة...

كان هناك ستُّ فتياتٍ، محتجرات في الطابق العلوي في منزل غريب، تتصاعد من طابقه السفلي أصوات مختلطة لرجال، بينها صوت نسائي واحد أجشّ.

-أين أنا؟

لم يُجبها أحد

ضغطت شذى على رأسها، علّ الصداق القوي والحاد يهدأ قليلاً، حاولت النهوض عن الأريكة بصعوبة... أصدرت الأريكة الحديدية صوتاً مزعجاً

أفاقت الفتاة النائمة، وقالت بنبرة عدائية:

- هيه، أنتِ، نريد أن ننام، لا تُحدثي ضجيجاً وإلا لَقْنَتِكِ درساً لن تنسيه

صُدمت شذى من معاملة الفتاة السيئة لها:

- ومن أنتِ كي تهديني؟ لن أسمح لكِ بإهانتني

قامت الفتاة الأخرى بهدوء وتقدمت صوب شذى، رفعتها بقسوة من

ياقة فستانها:

- أنا سارة، أحذرك من إزعاجنا هنا، كلُّنا متعبات، ولست الوحيدة

بدأت شذى بالبكاء، فأشفقت عليها إحداهنّ، وأجابتها:

-أنا (كادي)، أهلاً بك في هذا البيت البائس

إننا مخطوفات منذ أشهر

كادَ قلب شذى يتوقف عن النبض، تهالكت جالسة على الأريكة:

-مخطوفات؟ ما معنى ذلك؟ هل نحن في فيلم؟

قهقهت فتاتين بصوت مستفز، وكانت سارة إحداهما، أطفأت الفتاة التي  
تدخّن سيجارتها وقالت:

- يبدو أنّك فتاة مدللة وثرية، لقد سلبوك حتى لباسك، نحن هنا نعمل  
لحساب عصابة تتاجر بالمخدرات، ومن اليوم فصاعداً ستعملين معنا في  
بيع المخدرات، وإلا قتلوك وباعوا أعضائك.

- مخدرات؟ يا إلهي!

وانخرطت شذى في بكاء طويل مر

إذ ذاك، دخلت فتاة بمثل عمر سارة، يبدو أنّها عضو في العصابة، وقد  
استمعت إلى كلام سارة، صفقت بيديها ثلاث مرات وقالت:

-أحسنّت سارة العدائية، صحيح أنّي أكره تمردك علينا، ولكنك أرحمتني  
وأوضحت الأمر لهذه الفتاة الغبية

نظرت سارة إلى المرأة نظرة احتقار، وقالت:

- لم أفعل هذا لأجل العصابة التي تنتمين إليها أيتها البلهاء، بل أردتُ أن أهوّن الخبر على الفتاة.

تبادلت المرأتان نظرات عدائية، وسط خوف الفتيات الأخريات من تصاعد حدة النقاش بينهما.

أمّا شذى، فقد حضرَ طبيب من أفراد العصابة؛ لإعادتها إلى الوعي

\*\*\*

## (المهمة الأولى)

تمَّ إنقاذ السيد حسن من آثار النوبة القلبية التي داهمته وكادت تؤدي بحياته. وفي اليوم التالي نُقلَ إلى منزله، ولازمه ممرض خاص للاطمئنان على صحته.

بدا له المنزل موحشاً كثيباً بارداً بعد اختفاء شذى المفاجئ، حدّق في أركان الفيلا وإحساسُ الحزن الذي يعتريه لا يُوصف... كان المنزل خالياً من الحيوية والضحكات والفرح الذي يُضفيه وجود ابنته الحبيبة شذى عليه. لم يشعر بهذا البؤس والتعاسة إلا عندما ماتت زوجته، لكن وجود شذى الطفلة عوّض غياب والدتها وأنساه ألم فراقها. واليوم يخلو المنزل ولأول مرة من شذى نفسها، التي ما تزال الشرطة تبحث عنها وقد عمّت أوصافها في كل مكان. وعرض والدها مبلغاً مالياً كبيراً لمن يأتيه بشذى حية ترزق.

جاءت مدبرة المنزل ونظرت بحزن إلى صينية الطعام التي لم تمسّ، وأشار إليها الممرض أن تُبقيها في مكانها وأن تُحضر كأساً من الزهورات المهدّئة، أومأت المرأة برأسها وخرجت.

- عليك أن تُفطري يا سيد حسن، وإلا فالدواء لن ينفع، ألا تريد أن ترجع

شذى إلى البيت وتجديك معافى؟



ضربَ الممرّض على الوتر الحساس، فأقبلَ السيد حسن على الأكل، وقد أعاد إليه كلام الممرّض بعض الأمل.

تأتي مدبرة المنزل بخطوات ثابتة يلحقها ضيف السيد حسن بخطى لا يشوبها أي ارتباك أو توتر، قائلة:

- سيدي هذا هو المحقق الذي طلبت رؤيته.

يستعيد حسن تركيزه و يرحب بالمحقق:

- اهلاً ايها المحقق تفضل بالجلوس .

يجلس المحقق جلسة يملؤها الثقة قائلاً:

- انا المحقق فؤاد و يسرني وضع كل ثقتك بي لحل هذه القضية، هل لي ان اسألك بعض الأسئلة؟

- نعم تفضل.

يبدأ فؤاد بالسؤال بنبرة تملؤها الجدية :

- هل كان لدى شذى أي أعداء؟

- صحيح انها لم تكن كثيرة الصداقات لطبعها الحاد لكنها لم تكن لتؤدي

أي شخص كان، ولتأكد من هذا يمكنك سؤال رسيل وستخبرك بكل شيء.

- ومن هي رسيل؟

- صديقتها منذ الطفولة، إنها أكثر شخص يعرفها من بعدي

- اممم حسناً سيفيدنا هذا كثيراً في حل القضية ، شكراً على تعاونك  
معي أعدك بأنني سأجد ابنتك ، إلى اللقاء

- إلى اللقاء يا بني ، كان الله في عونك

غادر فؤاد المنزل تاركاً حسن وراءه يدعو أن لا تصاب ابنته بضرر وتعود  
إلى أحضانه.

في مكان آخر

موسيقى صاخبة..ازدحام ..جميع من في المكان كانوا يرقصون  
بطريقة غريبة ..

تقف شذى مع فتاتين خارج الشقة يحملون في أيديهم علب  
محكمة الإغلاق،

كانت الفتيات في حالة رعب كانوا مرتبكين و خائفين،

كانت أول فتاة بشعر قصير بني، تحمل الصندوق بيدين مرتجفتين تقف  
ورجليها لا تحملانها

اسمها سارة، تبلغ من العمر 20 عاماً، كانت أكبر الفتيات سناً، أما الفتاة  
الأخرى فقد كانت ترتدي نظارات طبية وتمتلك بشرة شاحبة اسمها كادي  
وهي في نفس عمر شذى ..

خطوات تتقدم باتجاه الفتيات لإرغامهم على الدخول، تقدمت كل من سارة وشذى وكادي للحفل و بدأوا بالترويج للمخدرات التي بحوزتهم، ذهبت شذى لرجل قام بمناداتها فقال لها:

- ماذا تبيعين؟

- لو أردت أن تعرف عليك الدفع أولاً

كانت شذى تردد الكلام الذي تعلمته في مقر حبسها، وبعد صمت دام لعدة ثواني قال لها مع ابتسامة مأكرة:

- وكم سأدفع لأحصل على قلبك؟

بدأت شذى بالارتياح و الاشمئزاز وهمت بالابتعاد عن هذا الرجل فاصطدمت بشاب في مقتبل العمر مما جعل كل ما في العلبة يتناثر على الأرض ..

صرخ فيها الشاب وهو يبتعد عنها :

- هيه انتي انتبهى لخطواتك

بدأت شذى بجمع ما وقع على الأرض بسرعة ، لتتفاجأ أن هاتف ذلك الشاب قد وقع منه ، انحنى بلمح البصر لتكتب رساله لهاتف صديقتها :

- رسيل أنا شذى أنقذيني إنني في ورطه لقد...

سمعت رجل ينادي على الفتيات من بعيد :

- هيا يجب أن نذهب أسرعوا

تركت شذى الهاتف على الأرض وغادرت معهم دون أن تنهي كتابة الرسالة لرسيل

تستيقظ رسيل من النوم على طرق اخوها منصور على الباب:

- رسيل استيقظي الشرطة عند الباب تريد ان تحدثك

تستيقظ رسيل وتنزل للطابق السفلي متجاهلة الرسالة التي وصلت لها، تنظر إلى ذلك الواقف في وسط منزلهم يتفقد المنزل بعينه يقاطع نظراتها صوته قائلاً:

- لا بد أن الحفل كان صاخب ، معك المحقق فؤاد الذي يحقق في قضية اختفاء صديقتك شذى ، تفضلي بالجلوس

تجلس رسيل بهدوء و تقول:

- انا مستعدة لفعل اي شيء المهم ان تنقذ شذى

- أخبريني كيف كان تصرف شذى آخر مره التقيتي بها؟

- كانت طبيعية ، لم تكن متوترة أو حزينة حتى

- هل كانت شذى تخطط للهرب من بيتها؟

ردت شذى نافية :

- بالعكس شذى فتاه راضية عن وضعها في منزلها بل وتحب

والدها كثيراً

- حسناً شكراً لك على وقتك استأذنك

يهم فؤاد بالمغادرة في حين تجلس رسيل تتفقد هاتفها لتقرأ الرسالة التي

أرسلتها شذى

« أيها المحقق ، انتظر لحظة »



## الطابق العلوي (الجزء 5)

أمسك فؤاد هاتف رسيل وهو يتفحص مضمون الرسالة: «رسال، أنا شذى، أنقذيني، إني في ورطة، لقد...». وبعد هدوء دام ثوانٍ قال:

هل أستطيع أن آخذ هاتفك معي؟ فهذا يعتبر أول خيط لإيجاد صديقتك شذى.

بالطبع، تستطيع.

لا أعرف يا فتاة، ولكن يبدو أن شذى أوقعت نفسها في مشكلة كبيرة ومعقدة. أتمنى أن تكون على ما يرام.

غادر فؤاد منزل رسيل متجهًا إلى مركز الشرطة. دخل فؤاد إلى المركز ووصل إلى مكتب الضابط.

تفضل يا محقق فؤاد، أهلاً بك، نورت المركز.

قالها الضابط جاسم بعد أن سمح لفؤاد بالدخول، فقال فؤاد ممازحًا:

ألا تمل أبدًا من مجاملتي؟ فأنا لا أجلب إلا المصائب بقدومي إليك.

ضحك جاسم ثم قال:

حسنًا، ما هي مصيبتك هذه المرة؟

استعاد فؤاد جديته وقال:

اختفاء فتاة.

عقد جاسم حاجبيه وقال:

كيف اختفت؟

في البداية فكرتُ أنها قد هربت، لكن لا يوجد سبب لهروبها؛ فقد كانت حياتها كاملة ولم يكن ينقصها شيء. لذلك، لا أتوقع أنه تهور أو طيش شباب، بل من الممكن أنها خُطفت أو قُتلت. لكنني أرجح الاختطاف نظرًا لما وصلني اليوم من أدلة توضح ذلك.

توقف فؤاد عن الكلام بينما كان يسلم جاسم هاتف رسيل ليقرأ الرسالة، ثم أكمل قائلاً:

من المرجح أن تكون قد أوقعت نفسها في مأزق، كحال العديد من الفتيات. ولكنني لا أرجح هذه النقطة، نظرًا لتصرفها في الحفل الذي سبق اختطافها؛ فهي لم تكن متوترة أو خائفة من شيء. لذا، من الممكن أن تكون قد خُطفت من قبل أشخاص لا يعرفون الرحمة، مجرمين...

حسنًا، ماذا عن هذه الرسالة؟

سأتعقب مكان الهاتف الذي أرسلت منه هذه الرسالة، ثم سأقرر ما الذي سأفعله.

حسنًا، إذن تفضل، هذا كتاب موقع مني يسمح لك بتعقب مكان الرسالة

واقترحام المكان. كما سأزودك بخمسة من رجال الشرطة.

شكر فؤاد الضابط واتجه إلى فرقة الجرائم الإلكترونية لتعقب الهاتف.

في مكان آخر

استيقظت شذى على صوت نحيب منخفض لترى كادي تبكي

بجانبيها. فقالت:

هل أنت التي كنتِ معي في آخر عملية قمنا بها؟

نعم، إنها أنا.

قالتها كادي وهي تمسح الدموع عن وجهها.

كيف انتهى بكِ الحال في هذا المكان؟

والدي هو السبب في هذا كله.

سألت شذى باستغراب:

كيف يكون هو سبب تواجدك هنا؟

تنهدت كادي وأشاحت بنظرها للأفق قائلة:

كان أبي من متعاطي المخدرات التي يتاجر بها أفراد هذه العصابة، وكان

يطلب كمية كبيرة منها لدرجة أنه لم يكن لديه المال ليطعمنا، أنا وأخي

الصغير، الذي لا أعرف مصيره الآن.

نزلت دمة على وجنتيها بحرقة، ثم صمتت لتأخذ نفساً وأكملت:

حدث كل شيء في ذلك اليوم عندما تفاقت ديون أبي ولم يستطع سداد الدين للعصابة. فاقترح على العصابة أن تأخذني لأعمل لديهم عوضاً عن دفع الدين. كانت الصدمة قاسية عليّ... حاولت المقاومة والهرب، لكنه أمسك بيدي بقوة وسلمني إليهم.

ردت شدى بانفعال:

أي أب يفعل هذا بابنته؟ كيف استطاع أن يسلمك لهم؟

أطلقت كادي ضحكة مليئة بالقهر:

بالتأكيد سيفعل... فعقله لم يكن واعياً بسبب السم الذي يتعاطاه. هكذا انتهى بي الحال عالقة مع هذه العصابة...

صمتت شدى في صدمتها، متعجبة كيف لأب أن يفعل هذا بابنته. حمدت ربها على وجود أبيها الذي لا يُقدَّر بثمن، بحنانه وعاطفته الموجهة نحوها. ربت على كتف كادي بلطف وقالت:

لا عليك يا كادي، سنخرج من كل هذا، أنا واثقة.

## الطابق العلوي (الجزء 6)

استطاع فؤاد جمع بيانات الشقة التي أرسلت منها الرسالة وجمع أفراد الشرطة الخمسة للمغادرة. كان الحي الذي توجد به الشقة مليئًا بالمتسولين. دخل فؤاد مع أفراد الشرطة إلى العمارة المذكورة في العنوان وطرق باب الشقة.

فتح الباب فتى في عمر المراهقة بدا عليه الارتباك عندما لمح أفراد الشرطة، فقال له فؤاد:

هل تسمح لنا بالدخول؟ نريد التحدث مع صاحب هذه الشقة.

هل لديكم إذن من النيابة للدخول؟ لن أسمح بدخولكم بدونها.

رفع فؤاد الورقة ووضعها أمام وجهه، ثم دخل الشقة قبل أن يؤذن لهم بالدخول.

كانت الشقة مملوءة بالأضواء الملونة والمعدات الموسيقية، وكأنها أعدت لتكون مكانًا للهو. وبعد أن تفحص فؤاد الشقة قال:

أين هو فارس، صاحب الشقة؟

أنا هنا.

تقدم رجل طويل عريض المنكبين وسيم الوجه وأكمل:



ومن تكون أنت؟

معك المحقق فؤاد، ولدي بعض الأسئلة لك.

قل ما لديك.

جلس المحقق فؤاد وأخرج ورقة وقلمًا، متجاهلاً الأسلوب المستفز الذي

يتحدث به فارس:

ماذا كنت تفعل أمس في الساعة الثامنة مساءً؟

كنت أقيم حفلة هنا في شقتي... هل أصبح هذا ممنوعًا؟

من كان موجودًا؟

العديد من الأصدقاء.

هل كانت هناك فتيات؟

كأي حفل، بالتأكيد كانت هناك فتيات.

هل تعرفهم؟

ليس عليّ معرفة جميع من يأتون إلى هنا.

بالأمس أرسلت رسالة من هاتفك تخص فتاة مفقودة. هل فقدت هاتفك

بالأمس أو نسيتته في مكان ما؟

فكر فارس قليلًا ثم قال وكأنه تذكر:

نعم، لقد اصطدمت بفتاة وسقط هاتفني.

أخرج فؤاد صورة شذى قائلاً:

هل هذه هي؟

قفز فارس من مكانه قائلاً:

نعم، إنها هي، هي الفتاة التي كانت توز...

توقف عن الحديث بعدما كاد يقول إنها كانت توزع المخدرات، فهذا العمل معاقب عليه قانونياً.

قال فؤاد:

هل تريد أن تقول شيئاً آخر قد يفيدنا؟

قال فارس وقد بدا عليه التوتر:

كلا، لا أعرف عنها شيئاً سوى أنها اصطدمت بي، ولا أعرف أين هي الآن.

غادر المحقق فؤاد الشقة وهو متأكد في صميم قلبه أنه سيعود إليها مرة أخرى.

## عند شذى

تحدثت شذى مع كادي وأصبحت كالصديقات المقربات. وبينما كانتا تتحدثان، لفت انتباه شذى تلك الفتاة التي كانت معهما في آخر عملية. كانت في زاوية الغرفة تمسك بحديدة وتزيد من حدتها بتمريرها على الجدار. ملامحها الجادة أثارت الريبة في قلب شذى، وكأن مصيبة على وشك الوقوع.

دخل رجلان إلى الزنزانة ليقدما لهم الطعام، الذي كان عبارة عن ثلاث حبات زيتون لكل فتاة. وفي لحظة وضعهما للطعام على الأرض، هجمت سارة بقطعة الحديد على أحد الرجلين وسط صراخ الفتيات، وطعنته في قدمه، مما أدى إلى تناثر الدم منها. قام الرجل بكل سارة بقوة أدت إلى اصطدام ظهرها بالحائط وفقدانها الوعي. هم الرجل بإعطائها ضربة أخرى، لكن صديقه منعه قائلاً:

يكفيها ما تلقته.

ثم أكمل:

اسمعوا جيداً... هذا تنبيه لأي فتاة تفكر فقط بمهاجمتنا، ستكون نهايتها على أيدينا ولن ترى نور الشمس مرة أخرى.

غادر الرجلان الزنزانة، فتسارعت الفتيات لمساعدة سارة التي فقدت وعيها.

وسط كل تلك الأحداث، كانت شذى تحقق في الدم المتناثر على الأرض. كيف تمتلك هذه الفتاة كل هذه القوة في مواجهة هؤلاء الرجال ضخام البنية؟ ما هي قصتها؟ بدأت شذى بطرح الأسئلة على نفسها: كيف انتهى الحال بهذه الفتاة في هذا المكان؟

التفتت شذى إلى كادي التي التقطت الزيتون وبدأت في تناوله، وكأنها معتادة على رؤية هذه المواقف، وكأن هذا الشيء كان يحصل كل مرة.

## الطابق العلوي (الجزء 7)

ملفوف رأسها بالضمادات، مستلقية على فراش يشبه قطعة الخشب من حيث صلابته، يمتلك تلك الرائحة النتنة التي اعتادت عليها. كانت تحقق بقطعة الحديد الملطخة بالدماء وتبتسم. تنهدت ببطء بعدما شاهدت شذى تقترب منها وقالت:

إذا كنتِ ستحدثيني عن ما حصل بالأمس فلا داعي لذلك... فقد رأيتك وأنت تنظرين إليّ، يكفيك ما رأيت، ولن أحكي المزيد.

أنهت كلامها وأعطت شذى ظهرها، تاركة إياها بملامح مندهشة من حدة أسلوبها، إذ لم تترك لها فرصة لتقول ما تريده.

هذه هي، وهذه تصرفاتها، فلا تستغربي من فعلها هذا.

قالت كادي بصوت مرتفع وهي تنظف ملابسها لتلبسها، فقالت سارة:

على الأقل، أنا لا أفشي أسراري من أول لحظة مثلما تفعلين. لقد أصبحت كالكتاب المفتوح يا كادي.

ليس اليوم... لا أريد أن أتشاجر معك يا سارة... هيا ابحثي عن فتاة أخرى لتقاتليها.

هه... ومن قال إنني أريد أن أحدثك أصلاً!



## عند فؤاد

يجلس فؤاد فوق سطح منزله ويفكر. ما الذي يستطيع أن يفعله؟ فقد ذهب للشقة، ولكن لم يجد أي دليل. ما الذي كان فارس يريد أن يقوله؟ لماذا صمت فجأة؟

تنهد فؤاد قائلاً:

ما الجدوى من تفكيري هذا! فتشت كل مكان خطر ببالي في كل زاوية من زوايا شقته. لا بد أن يكون هناك دليل واحد على وجودها. أين سأبحث يا ترى؟

توقف فؤاد عن التفكير عندما أدرك مكانه الحالي؛ فمزل فؤاد يقع بالقرب من شقة فارس. نظر فؤاد باتجاه شقة فارس، فاندھش لرؤية ظل أسود لفتاة كانت تقف على سطح شقة فارس، حيث كانت الشقة في آخر دور في العمارة. فرك فؤاد عينيه ليتبين حقيقة هذا الظل، فوجد ظل الفتاة يجلس بجوار صندوق صغير. أعاد فرك عينيه للمرة الثانية، وحينها اختفى ظل الفتاة وبقي الصندوق على السطح. نزل فؤاد من السطح مسرعاً، وارتدى معطفه وغادر المنزل متجهاً إلى شقة فارس.

## عند حسن

يجلس حسن بجانب المدفأة يفكر في ابنته. كان في حالة يرثى لها، حتى أن مدبرة المنزل كانت تشفق عليه؛ فلم يعد البيت كما كان عندما كانت شذى موجودة، فقد أصبح مظلمًا وكئيبيًا. لو سقطت إبرة، لسمعت صوتها وكأنها صخرة كبيرة تحطمت. قاطعت مدبرة المنزل هذا الهدوء قائلة:

سيدي... تفضل دواءك، يجب أن تأخذه.

لا رغبة لي في ذلك.

سيدي، أرجوك... شذى لن تحب أن تراك مستسلمًا وضعيفًا هكذا. كن قويًا لأجلها، يا سيدي.

نزلت دمعة من عين حسن، فمسحها سريعًا وتمتم بصوت مبحوح:

حسنًا.

## عند فؤاد

يطرق فؤاد باب حارس العمارة قائلاً:

سيدي، لقد نسيت زوجتي هاتفها عندما صعدنا إلى السطح، كنا في زيارة لشقة فارس في آخر طابق.

حسنًا، تفضل معي.

صعد فؤاد مع الحارس إلى السطح وأخذ يبحث عن الصندوق. كان المكان مظلمًا، فلم يتمكن الحارس من تبين ما يفعله فؤاد. قال الحارس:

ابحث عن هاتف زوجتك وانزل بسرعة، يجب علي أن أعود لحراسة باب العمارة.

أخذ فؤاد يبحث بجد بعد أن غادر الحارس، حتى لمح الصندوق الصغير. حمله ووضعه في كيس كان قد أحضره معه، ثم نزل إلى سيارته قاصدًا منزله ليتبين ما بداخل الصندوق.

دخل فؤاد إلى المنزل بسرعة وفتح الصندوق بحذر:

ما هذا!!!... مخدرات... مخدرات!!

أخذ يقلب في الصندوق، فرأى رقمًا مكتوبًا بشكل عشوائي في إحدى زوايا الصندوق من الداخل.

يجب عليّ أن أتحقق من الهاتف المدون هنا. سأذهب غدًا... لماذا غدًا؟  
اليوم سأذهب، بل الآن!

غادر فؤاد منزله قاصدًا مركز الشرطة، وفور خروجه اصطدم برجل  
طويل البنية.

مر وقت طويل منذ أن تقابلنا، أيها المحقق فؤاد.

## الطابق العلوي (الجزء 8)

تجلس شذى مع الفتيات وكل فتاة تتحدث عن قصتها، بينما تجلس ساره في زاوية الزنزانة وكأنها قد سأمت من إعادة الفتيات لرواية قصصهم، يدخل للزنزانة رجل من رجال العصابة:

- استمعوا الي جيداً، غداً سنذهب لتوزيع كمية من المخدرات لبعض من الزبائن، لكن يجب علينا أن نحذر هذه المرة، فهؤلاء عملائنا الأعزاء ولا نريد أن نشوه سمعتنا لديهم

أخذ ينظر للفتيات ثم أكمل:

- أنتِ التي تجلسين في الزاوية استعدي للغد

ثم أشار على شذى قائلاً:

- انتِ أيضاً

وأشار على فتاة أخرى :

- وأنتِ كذلك

ثم غادر الزنزانة

اقتربت شذى من سارة قائلة:

- إذاً .. غداً سيكون يوم مهلك بالتأكيد

كانت شذى تريد من سارة أن تعيرها بعض الانتباه فظلت تتحدث وتتحدث  
لكن سارة كانت غارقة في افكارها

- كم أشتاق لأبي .. أتساءل ما هو حاله الآن بعد أن عرف أنني قد  
خطفت، أتمنى ان يكون بخير

انتظرت شذى أي ردة فعل من سارة لكنها لم تبدي أي انفعال لحديثها،  
ثم أكملت:

- ماذا عن والديك ؟

التفت سارة إلى شذى قائلة:

- لقد تم قتلهم

ردت شذى باستغراب:

- أسفه لسؤالي ولكن كيف حدث هذا؟ وهل له علاقه بتواجدك هنا؟

تنهدت سارة واستلقت على السرير قائلة:

- من النادر جداً أن أحكي قصتي أنتِ محظوظة يا فتاة، اممم حسناً من

أين أبدأ ..

أخذت نفساً عميقاً وكأنها تستذكر تلك الأحداث المربعة التي

حدثت لها :

- كان أبي يعمل كمحقق، فقد كان يحقق بشأن هذه العصابة لوقت طويل،



وفي يوم من الأيام استطاع أن يمسك دليل يدين رئيس هذه العصابة، ولكن الأمور لم تسر كما خطط لها والدي، ففي ليلة مشؤومة اقتحم منزلنا رجال العصابة مع رئيسهم، حينها لم يستطع أبي الدفاع عني وعن أمي التي تم اغتصابها ثم قتلها أمام أعيننا

أغمضت عينيها وكأنها تسترجع ما حدث ثم أكملت بغصة:

- كان أبي يصرخ فيهم أنه لن يعطيهم الدليل وأنهم سوف يلاقون جزاءهم، إلى أن انهار أبي بعد أن تم قتل أمي أمامه وتناثرت دمائها عليه، أما أنا فقد تعالت صيحاتي وسط نحيب والدي على أمي، ثم قاموا بقتل أبي بعد رفضه التام عن الإفصاح عن الدليل

ردت شذى بأسى :

- ماذا عنك أنت؟

- جعلني رئيس العصابة أشاهد والدي جثتان هامدتان على الأرض، ثم تم جلبني إلى هنا، حيث تم تعذيبي واغتصابي لإفصاحي عن الدليل لكنني لم أخبرهم، لهذا أريد أن أقتلهم ! فرداً فرداً لا يستثنى منهم أحداً

ردت شذى بحيرة :

- لا أعرف ماذا أقول

- بإمكانك مساعدتي!

استغربت شذى من طلبها :

- كيف أستطيع ذلك! ألم تريهم؟ بنفخة واحدة منهم أصبحنا في

عداد الموتى!

- صدقيني نستطيع الهروب غداً، نخبر الشرطة لتقبض عليهم

ردت شذى :

- ماذا عن الحرس؟ نحتاج خطة هنا، بل نحتاج عدد أكبر من الفتيات لا

نستطيع فعل شيء وحدنا علينا ان نتمهل

- حسناً سنتمهل

## عند فؤاد

- محمود!

أطلق محمود ضحكة على ردة فعل فؤاد ثم قال:

- هل تنسى الناس بهذه السرعة! ظننت أن ذاكرتك كالفلاد

- كلا ، بالتأكيد لا أنسى أكثر مخلوق مزعج على وجه الكرة الأرضية،

لكن كنت على عجلة من أمري

استوقفه محمود قائلاً:

- مهلاً مهلاً .. هل صحيح أنك تحقق في قضية ابنة المليونير

حسن هماش؟

- نعم، وكنت في صدد الذهاب لإكمال بعض الأمور المتعلقة

بهذه القضية

- في الحقيقة اني يرتابني الفضول حيال اختفائها، هل تسمح

لي بمرافقتك؟

- هيا أسرع ليس لدي وقت

يركب فؤاد السيارة و يجلس بجواره محمود متجهين إلى مركز الشرطة

يدخل فؤاد إلى مكتب الضابط جاسم

- أريد أن أتبع هذا الرقم

يرد الضابط جاسم:

- أين وجدته؟

-على صندوق كان يحتوي ..مخدرات

أعاد جاسم سؤاله بحده أكثر:

- أين وجدته؟

- على سطح شقة فارس التي تم تفتيشها

- فؤاد، هل تدرك خطورة الوضع؟ إن المخدرات أمر خطير قد تتضمن

عصابات مسلحين، فلو استطعت تتبع الرقم هل تتوقع أن الأمر سيمر

بسلام؟ بل ستخسر حياتك لو عثروا عليك

- أرجوك سيدي أنا أدرك تماماً مدى خطورة وصعوبة الوضع، ولكن إذا

لم نتحرك بسرعة فربما تكون الفتاة ضحية تلتخ دمائها سمعتنا كجهة

مسؤولة عن كل ما يحدث..

تأفف جاسم لعلمه التام أنه لن يستطيع أن يقف أمام رغبة فؤاد ولن

يستطيع منعه :

- حسناً لك ما اردت، لكن لن أتركك وحدك، سأمدك بفريق

كبير لمساعدتك

- شكراً لك سيدي

يخرج فؤاد من مركز الشرطة ومعه الورقة التي يستطيع من خلالها أن  
يتتبع الرقم الذي كُتب على الصندوق

## الطابق العلوي (الجزء 9)

يجلس فؤاد في شقته يفكر بكل ما يحدث، ويمسك بالورقة التي كتب عليها رقم الهاتف، ثم ينادي على محمود الذي كان يتفحص الثلاجة بحثاً عن وجبة خفيفة:

ما هذه الثلاجة يا رجل! إذا كنت لا تملك النقود سأعطيك، لكن لا تتركها فارغة.

أترك الثلاجة الآن وتعال اجلس بجانبني.

وما هي إلا ثوانٍ حتى أتى محمود إليه.

هل ستفعلها يا فؤاد؟

نعم، أنا مصمم. فكل دقيقة تمضي قد تعادل حياة.

لكن هذا خطير. فرضاً اتصلت على الرقم وعرفوا موقعك، ماذا ستفعل؟

لكل حادث حديث، دعني أتصل الآن.

هيا، وافتح مكبر الصوت.

يا لك من فضولي.

يمسك فؤاد هاتفه ويبدأ بالنقر على الأرقام المكتوبة على الورقة.

سته، سبعة، اثنان... هيا سأتصل، البزم الصمت.



حسنًا، حسنًا.

يرن الهاتف لمدة دقيقة. صوت رجل أجش يقول:

يا له من صباح مزعج، من معي؟

يرد فؤاد وقد زاد توتره:

هل محمود موجود؟

يرد الرجل بانزعاج:

هل أنت أحمق؟ لست محمودًا فلا تزعجنا.

يغلق الرجل الخط في وجه فؤاد، فيقول محمود بانفعال:

لماذا تستخدم اسمي؟ أخبرني ما الذي استفدته الآن؟

يرجع فؤاد ظهره للوراء بثقة:

أولاً، ميزت صوته. ثانيًا، كان معه ثلاثة رجال وفتاة تبدو في عمر المراهقة، أي أن العدد ليس كبيرًا، ويمكننا مواجهتهم. ثالثًا وأخيرًا، كان للصوت صدى، مما يعني إما أنه يسجل المكالمات أو وضع هاتفه في وضع مكبر الصوت، وهذا يشير إلى ارتبائه، رغم محاولته إظهار الثقة، وهذا يصب في صالحنا.

لقد أفحمتني. حسنًا، أكمل ما بدأت. أما أنا فسأذهب للمنزل، على الأقل يمكنني تناول طعام حقيقي.



لا تقلقي، سأُتبع تعليماتك.

يدخل رجل إلى الزنزانة ويقول:

هيا... الثلاث فتيات يتقدمن، سنخرج الآن.

في الشاحنة، تجلس شذى بجوار كادي، وتجلس الفتاة غريبة الأطوار في  
الجهة المقابلة، تحقق بشذى بنظرات غريبة.

هيه أنتِ، كفي عن التحديق بصديقتي بهذا الشكل، إنكِ تخيفينها.

ردت الفتاة:

أعرف جيدًا ما تخططان له.

ردت شذى بتوتر:

ماذا تقصدين؟

نظرت الفتاة إليها بنظرة ثابتة:

سترين.

كادت سارة أن ترد عليها، لكن الرجل دخل لإنزالهم.

هيا، لقد وصلنا. انتبهن لتصرفاتكن اليوم.

نزلت الفتيات، وكانت شذى تخشى أن تفسد الفتاة خطتهن أو تخبر

العصابة بأي شيء. وقفت الفتيات أمام قصر كبير، وكانت السيارات الفاخرة

تقف عنده، ينزل منها أغنى رجال ونساء البلدة. حملت كل فتاة صندوقها  
واتجهت إلى الداخل. على عكس شقة فارس، كانت الموسيقى راقية،  
وبدأت الفتيات بالانتشار بين الحضور للترويج عن بضائعهن.

ذهبت شذى إلى زاوية، وضعت يدها في جيبها لتلمس الشعرات، وكانت  
تحقق بالفتاة التي تراقبها من بعيد، تمتعت:

ما بها هذه الفتاة؟ أتمنى أن تشيح بنظرها عني ولو قليلاً، أتمنى أن  
تصاب بالعمى...

اصطدمت شذى بشاب وسيم.

أعتذر، كنت أسير على عجلة ولم أرك.

ردت شذى:

لا بأس.

ذهب الشاب بعد لحظات، لكنها ظلت تحقق به. وفجأة، شعرت بفقدان  
الشعرات التي كانت قد أخفتها.

يا إلهي، أين اختفت الشعرات!

ظلت تبحث في جيبها، ولكن الإضاءة كانت خافتة فلم تتمكن من  
رؤيتهم. أتت إليها سارة وهمست:

هيا، علينا الخروج. الرجل ينادينا.

سحبت سارة شذى التي كانت تحقق بالشاب إلى أن خرجتا من القصر.

## عند فؤاد

محمود، نحن الآن في هذا القصر الذي تحدثت عنه، ولا أجد ما  
يشير الريبة.

لا أعرف يا صديقي، لكنني لاحظت شيئاً.

رد فؤاد:

ما هو؟

رأيت ثلاث فتيات يحملن صناديق شبيهة بالصندوق الذي وجدنا  
عليه الرقم.

نعم، نعم! لقد اصطدمت بفتاة للتو كانت تحمل صندوقاً مشابهاً. حتى أن  
ملامحها بدت مألوفة...

أسرع فؤاد بفتح هاتفه وأخذ يقلب الصور إلى أن وصل للصورة، أغمض  
عينيه للحظة ليستذكر، ثم صرخ قائلاً:

نعم! كانت هي! إنها شدي، كانت هنا.

هل هي التي اصطدمت بها؟

لم يرد فؤاد على سؤال محمود، بل أمسك بجهازه وقال:

إلى جميع القوات، أغلقوا الأبواب الآن! وأضيئوا الأنوار بالكامل، فنحن



في موقع الجريمة!

## عند شذى

في طريق عودتهن قالت سارة لشذى:

ماذا حدث؟ هل وضعتِ الشعرات؟

دمعت عينا شذى وقالت بصوت منخفض كي لا تسمعهن الفتاة:

لا، يا سارة. لقد أضعتهن عندما اصطدم بي ذلك الشاب. حاولت البحث، لكن لم أتمكن من رؤيتهن في الإضاءة المنخفضة.

لقد فشلنا.

أعتقد ذلك، أعذر عما حدث. كانت مهمة سهلة ولم أتمكن من تنفيذها، أعذر لأنني خذلتكن.

لا داعي للاعتذار، سنعيد المحاولة مرة تلو الأخرى حتى نتحرر من كل هذا.

قاطعتهم الفتاة بنبرة تهديد:

وهل تظنون أنني سأسمح لكن بتكرار المحاولة؟

## الطابق العلوي (الجزء 10)

أُغلقت أبواب القصر وأُشعلت الأنوار، وامتلاً القصر في لحظات برجال الأمن من كل جهة، يرتدون القفازات ومعهم كلاب الأثر. تقدم شاب في مقتبل العمر قائلاً بصوت يشبه الصراخ:

ما الذي يحدث في قصري؟ هذا مكان للترفيه والاستمتاع، من سمح لكم بالدخول؟

تقدم فؤاد لمواجهة قائلاً:

إن كان على إذن الدخول والتفتيش، فلقد حصلت عليه مسبقاً. أما عن طريقة حديثك، فسأتغاضى عنها لصغر سنك؛ فلا أريدك أن تُحبس في زنزانة بعدما اعتدت على هذا القصر العريق.

حسناً، حسناً. ماذا تريدون من هذه الحفلة؟ أنجزوا ما جئتم لأجله، فضيوفي بدأوا بالضجر.

رد فؤاد باستهزاء:

حسناً يا صاحب القصر العريق.

اقترب فؤاد من كلب الأثر، وأخذ قطعة من ملابس تخص شذى كان قد استعارها، ليبدأ الكلب بشم الأرض ذهاباً وإياباً، متجولاً في قاعة الحفل إلى أن توقف فجأة وبدأ بالنباح. ذهب فؤاد مسرعاً إليه، فإذا به يرى ثلاث

شعرات ساقطة على الأرض. ارتدى قفازه وأخرج كيسًا بلاستيكيًا ووضعها فيه.

تقدم صاحب القصر قائلاً:

كل هذه الجلبة ورجال الشرطة لأجل ثلاث شعرات فقط! هل تريد أن تصنع باروكة لك؟

وأخذ الضيوف يضحكون، فتقدم فؤاد بابتسامة عريضة وقال:

ظريف أنت حقًا. أتيت مع الكلب لأحصل على الشعرات، لكنني أريد المزيد.

اختفت ابتسامة فؤاد وأكمل بجدية:

لقد عثر رجال الأمن على اثني عشر صندوقًا موزعة في الحفل، وتم رصد ثلاث فتيات يحملن هذه الصناديق من خلال كاميرات المراقبة التي سجلت كل شيء. أولاً، ستتم مصادرة تلك الصناديق لمعرفة محتوياتها. ثانيًا، سيتم إحالة جميع من في القاعة للتحقيق. ثالثًا، يا صاحب هذا القصر العريق، لقد استهزأت برجل أمن أثناء تأديته لعمله، وستُعاقب على ذلك أيضًا.

طرق فؤاد بأصابعه، فتحرك رجال الأمن وأخذوا بالإمساك بالجميع وإخراجهم من القاعة. اقترب فؤاد من صاحب الحفل الذي أمسكه أحد رجال الأمن بقوة، وهمس في أذنه:

أوه، يا إلهي، لم تستطع إكمال الحفل على أكمل وجه. كم هذا مؤسف.  
أرجو أن تعفو عن فعلتي، فأنا أبحث عن باروكة جديدة كل يوم.

ثم أكمل بصوت أوضح:

هيا خذوه، لكن عاملوه برفق... فهو ما زال صغيراً.

عند شذى:

أدخلت شذى إلى غرفة تتوسطها طاولة، وحولها ثلاثة رجال وكرسي  
جلست عليه. قال أحد الرجال:

الفتاة التي كانت معك ليست سوى جاسوسة تم دسها بينك لكشف  
مخططات هروبك. هيا يا صغيرة، أخبريني، هل نجحت خطتك؟

التزمت شذى الصمت خوفاً مما قد يفعلونه بها، فتقدم الرجل وصفعها  
على وجهها صفعة أدت إلى نزول الدم من أنفها.

عندما أحدثك يجب عليك الإجابة! هل سمعت؟

ردت شذى بصوت مرتجف:

ح... حسناً...

ثم أكملت:

لم تنجح الخطة.

أطلق الرجل ضحكة ثم قال:

جيد للغاية، وأنا متأكد أنك لن تكرروها.

كلا، لن نكررها يا سيدي.

نعم، أعلم. لأن اليوم الذي تحاولن فيه ذلك سيكون آخر يوم في حياتكن.

ارتجفت شذى من هول الموقف، فجثت على ركبتها تتوسله وهي تبكي:

أرجوك، لا! أعدك أنني لن أفكر في الهروب مجددًا. أرجوك، لا أريد أن أموت. سأفعل كل ما تطلبه مني، فقط أتركني أعيش.

وماذا سأفعل إذا حاولت الهرب مرة أخرى؟

بإمكانك التخلص مني حينها، لكن أرجوك، أعطني فرصة أخرى وسأتغير.

حسنًا، سنرى.

غادر الرجل الغرفة، بينما أعاد الرجلان الآخران شذى إلى الحبس مع باقي الفتيات. فما كان منهن إلا البكاء على حالهن والدعاء بأن تصل إليهن الشرطة في أقرب وقت.



## الطابق العلوي (الجزء 11)

يجلس حسن أمام شاشة كبيرة ينظر فيها بتمعن، ويجواره فؤاد واثنان من رجال الأمن.

قال فؤاد:

السيد حسن، هذه بعض المقتطفات من حفل الأمس. لقد استطاعت كاميراتنا التقاط لقطات لابنتك شذى وهي تتحرك في القصر.

تنزل دمعة من عيني حسن ويلتفت إلى فؤاد قائلاً:

سأدفع لك المبلغ الذي تشاء، فقط أرجع ابنتي إلى أحضاني في أسرع وقت.

لا داعي لهذا، سيدي. نحن نعمل بكل جهودنا، وقريباً، بإذن الله، ستعود لك ابنتك.

عاد حسن إلى منزله الذي أصبح كالمنازل المسكونة؛ فالأضواء مطفأة والبهجة منعدمة، ولم تكن هناك أي روح في هذا المنزل، حتى الحديقة التي كانت يوماً ما منظرًا جميلاً، أصبحت كالغابة المرعبة.

## عند فؤاد

وصل لفؤاد تقرير يفيد بمحتوى الصناديق، فقال:

كما توقعت، تجار مخدرات.

رد عليه محمود بعد أن احتسى الشاي:

إذاً سيتم معاقبة جميع من كانوا بالحفل لتعاطي المخدرات، صحيح؟

ليس هذا فقط. يجب التحقيق مع صاحب القصر المدلل. من المؤكد أن

هذا لم يكن تعامله الأول مع العصابة.

حسناً، هيا لنحقق معه.

استوقف فؤاد محمود قائلاً:

مهلاً، هل فحصت تلك الشعرات التي وجدها الكلب؟

أوه، تلك الشعرات! نعم، تم إرسالها للمختبر، لكننا لم نتسلم

النتيجة بعد.

حسناً، دعهم يتعاملون بحرص شديد معها. لا نريد فقدانها، فهي الخيط

الوحيد الذي قد يكشف لنا عن ما تعيشه شذى.

سأحرص على ذلك.

اتجه محمود إلى المختبر بينما اتجه فؤاد إلى غرفة التحقيق ليحقق مع

صاحب القصر.

دخل فؤاد إلى غرفة التحقيق، حيث كان صاحب القصر، الشاب الطائش،  
يجلس على كرسي مقابل للطاولة، ينظر إليه بملامح مليئة بالغرور  
والتعالي.

قال فؤاد:

حسناً، يا صاحب القصر، لنرى كيف يمكن أن تفيدنا في هذه القضية.

رد الشاب بغرور:

أولاً، اسمي فيصل. أما عن القضية، فلا أظن أنني سأفيدك؛ فأنا لا  
أعرف شيئاً.

بل تعرف، وتعرف الكثير. من أين أتيت بالمخدرات؟ ومع من تتعامل؟

أطلق فيصل ضحكة ساخرة وقال:

بالطبع لن أجيب على ذلك، فأنا لا أتعاطى المخدرات.

وماذا عن المخدرات التي وجدناها في قصرك؟

لا تسألني، اسأل الضيوف. أنا لم أتعامل مع أي شخص من مروجي

المخدرات من قبل.

جلس فؤاد أمامه وقال:

إذاً، ما رأيك في أننا تتبعنا رقم هذا الموزع وعلمنا أنه كان ينوي توزيع  
المخدرات في حفلتك، كما في حفلاتك المشبوهة الأخرى.

ليس لدي أدنى فكرة عن ماذا تتحدث.

حسناً، لكن إنكار حقيقة وجود الموزع معك في قصرك قبل الحفل لن  
أتغاضى عنه.

رد فيصل بتحدٍ:

كنت نائماً قبل الحفل ولم أقابل أحداً. هل تتوقع أن أظهر في الحفل بوجه  
متعب ومرهق؟ يا لسذاجتك!

احترم المحقق يا فتى!

صمت فيصل وعلامات النصر تعلو وجهه، مما استفز فؤاد أكثر. تحدث  
فؤاد إلى نفسه قائلاً:

حسناً، أنت تجبرني على فعل ما أكره، لكنك لم تترك لي خياراً آخر.  
ثم قال بصوت عالٍ:

هيا، خذوه إلى غرفة العزل، فالتفتيش لم يكتمل بعد.

ثم التفت إلى فيصل وقال له:

يجوز قانوناً احتجاجك معنا حتى نستكمل التحقيق.

لكنني أريد محامياً.

ولماذا المحامي؟ هل ارتكبت جرماً؟

ارتبك فيصل قليلاً وقال:

فقط لأضمن حقي في القضية.

حقك مضمون، لا تقلق. هيا، خذوه.

أدخل فيصل إلى غرفة مظلمة، ولكن هذه المرة كانت عيناه معصوبتين طوال الطريق إلى هذه الغرفة الباردة. فور جلوسه في الغرفة وفك الرباط عن عينيه بعد إغلاق الباب، كان كل ما يدور في ذهن فيصل هو: ماذا ينوي هذا المحقق المجنون فعله أثناء وجوده في هذه الغرفة الغامضة؟

## الطابق العلوي (الجزء 12)

يجلس فيصل في غرفة مظلمة، بالكاد يرى شيئاً من شدة الظلام. كل دقيقة تمر، يسمع فيها صوت سقوط قطرة ماء مجهولة المصدر، لكن صوته وحده يزيد من توتره واضطراب تنفسه. صفع الباب بقوة، مما جعل فيصل يرتعش في مكانه. سمع صوت خطوات تقترب منه، وبدأ العرق يتصبب من جبينه، فهو لا يرى سوى ظل رجل يقترب منه. وفجأة، أضاءت الغرفة بضوء قوي فوق رأس فيصل، مما جعله يعجز عن الرؤية بوضوح. جر الكرسي أمام فيصل بصوت صرير جعل بدنه يقشعر.

قال فؤاد:

فيصل، هل تريد جرعة؟

يرد فيصل بتوتر:

ك... كلا، لا أريد.

لم تعرف ماهية الجرعة بعد! أم أنك اعتدت على جرعة محددة؟

صمت فيصل وزادت غزارة العرق على جبينه.

ليس لديك رد؟ حسناً، اسمع هذا التسجيل.

شغل فؤاد مسجلاً ظهر منه صوت:



يا له من صباح مزعج، من معي؟

## هل محمود موجود؟

هل أنت أحمق؟ أنا لست محمودًا، فلا تزعبنا.

ثم أوقف فؤاد التسجيل وقال:

هذا رجل العصابة الذي تتعامل معه، وقد ذكر اسمك في نهاية المكالمة، والمكالمة كانت من قصرك. هل تعتقد أن كل هذا محض صدفة؟

لا، لم أتعامل معهم إلا مرة واحدة! صدقني، لقد خدعوني. لم أكن أعرف أنهم تجار مخدرات.

ابتسم فؤاد وجلس قبالتہ:

فيصل، كفاك مراوغة. لم لا تتعاون معنا؟ هذا من شأنه أن يخفف العقوبة عنك. أم أنك تريد قضاء وقت أطول في هذه الغرفة حتى تواجه مصيرك؟

يَصْمِتُ فِيصِلْ قَلِيلًا ثُمَّ قَالَ:

هل تضمنون لي ألا يتعدى علي أفراد العصابة؟

يمكننا ذلك إذا تعاونت.

ح... حسناً.

بعد ساعتين من التحقيق المتواصل، خرج فؤاد من الغرفة مرهقاً واتجه إلى مكتبه واضعاً رأسه على الطاولة.

يا إلهي، لقد تعبت.

يفتح الباب فجأة ويدخل محمود حاملاً ورقة، ويقول بحماس:

فؤاد، انظر!

قال فؤاد بنبرة يأس:

ألا أستطيع أن آخذ قسطاً من الراحة في هذا المكان؟

رد محمود بابتسامة:

كلا، طالما أنني هنا.

تنهد فؤاد وسحب الورقة من يد محمود:

هل هذه نتائج التحاليل؟

نعم، تلك لم تكن شعرات شذى فقط، بل هناك شعر لفتاتين أخريين.

عدل فؤاد من جلسته وفتح حاسوبه ليدخل اسمي الفتاتين، وما هي إلا

لحظات حتى ظهرت بياناتهما.

هناك شيء غير طبيعي! لماذا لم يُبلغ أهاليهما عن فقدانهما؟

الأولى اسمها كادي، اكتشفنا أن والدها مدمن مخدرات. رفعت والدتها

قضية ضده، لكنها أُلغيت بعد وفاتها لعدم وجود أدلة كافية.

والثانية؟

اسمها سارة. كان والدها من أشهر المحققين، وقُتل مع عائلته على يد عصابة. لم يظهر أي أثر لسارة منذ ذلك الحين، حتى اعتقدنا أنها فارقت الحياة.

ما سبب تواجد شعرهما مع شذى؟ هل يُعقل أن العصابة تخطف الفتيات؟  
يا لها من عصابة خطيرة. يجب أن نكون حذرين فعلاً.

هل استفدت شيئاً من فيصل؟

أسند فؤاد ظهره على الكرسي وقال:

نعم، استفدت الكثير.

عند شذى

تجلس شذى بجوار صديقاتها في يأس:

ماذا الآن؟ هل سنبقى هنا منتظرين الموت في هذه الزنانة؟ يجب أن  
نخطط للهروب.

ترد شذى بانفعال:

هل جنت يا سارة؟ إنهم مسلحون، وبمجرد أن نقف في وجوههم أو نحاول  
الهرب، سيطلقون النار علينا.

ترد سارة بانفعال أكبر:

شذى، خوفنا من الموت لن ينفعنا. لقد خسرنا الشعرات بسبب ترددنا،  
كما أننا فقدنا ثقتهم فينا. أنا متأكدة أنهم سيتخلصون منا قريبًا، فلم يعودوا  
بحاجة إلينا بعد خداعنا لهم.

قالت كادي:

شذى، كلام سارة صحيح. بالأمس، قبل أن أنام، سمعت الحراس  
يتحدثون عن احتمالية التخلص منا خوفًا من أن نجلب لهم المزيد من  
المشاكل.

جلست شذى في حيرة، فهي لا تعلم إن كان يجب عليها الاستماع إليهما.  
ولكن ماذا عن والدها الذي ينتظر عودتها؟ فهي لا تريد أن يعود له جسدها  
جثة هامدة.

## الطابق العلوي (الجزء 13)

يجلس فؤاد في المطعم على طاولة يتوسطها، حيث يجلس فيصل  
ومحمود مقابله، وكان جميع أفراد الشرطة متخفين بالقرب من طاولته. تقدم  
النادل نحوهم وقال:

مرحباً، كيف أستطيع خدمتكم؟

نظر فؤاد إلى فيصل ومحمود وقال:

اجلب لنا قهوة سادة.

حسناً.

ابتعد النادل وهو ينظر إليهم بنظرة مريبة، ثم سأل محمود:

ما الخطوة التالية، يا فؤاد؟

اعتدل فؤاد في جلسته وقال:

حان وقت تفاعل المخطوفات.

ماذا تقصد؟

كل سجينٍ لا بد أن يتمرد. سننتظر اللحظة المناسبة للتدخل.

## عند شذى

استعدت شذى وكادي وسارة لمواجهة العصابة في ذلك اليوم.

قالت شذى:

تحدثت مع بعض الفتيات ليستعدن معنا للانقلاب على العصابة، وهن في أتم الاستعداد. ماذا عنكِ يا سارة؟

كنت أسرق سكيناً كل ليلة عند إدخالهم للطعام. جمعت بعض السكاكين من الفتيات، فالعصابة لا يستخدمونها، مكتفين بالمسدسات، فلم يلاحظوا شيئاً.

قالت شذى:

أحسنَت. وماذا عنكِ يا كادي؟

حفظت أوقات تبديل الحراس، لكن الفتاة الجاسوسة تراقب كل ما أفعله.

قالت سارة:

أشعر أننا يجب أن نتخلص منها أولاً.

ردت شذى بغضب:

كلاً، لن نقتل فتاة. ربما أرغمت على هذه الأفعال تحت ضغط العصابة.

قالت سارة:



حسنًا، لكنني لن أخبرها بخطة هروبنا.

ابتسمت شذى وقالت:

بالطبع لن نخبرها، فلسنا بهذه السذاجة.

قالت كادي بهدوء:

حان الوقت.

تقدم رجلان إلى بوابة السجن يحملان صواني الطعام، فجلست شذى وباقي الفتيات في أماكنهن حتى دخل الرجلان. كانت كادي تراقب الممر المؤدي إلى الخارج، للتأكد من خلوه.

قال أحد الرجلين ساخرًا:

هيا، لقد أعددنا لكم وجبة خفيفة، لم نضع السم فيها هذه المرة.

فجأة، تلقى لكمة قوية أسقطته أرضاً. نظر الرجل الثاني بدهشة إلى صديقه الذي سقط، ليرى الفتيات حوله يمسكن السكاكين. أخرج مسدسه في ارتباك، لتأتيه سارة مسرعة من الخلف وتطعنه في خصرته. سقط بجانب صديقه، تاركاً الباب مفتوحاً. ألقت شذى السكين وقالت للفتيات:

هيا، يجب أن نرحل قبل أن تأتي بقية العصابة.

لكنها توقفت عند الباب، حيث رأت الفتاة الجاسوسة توجه المسدس نحوها وتأمرها بالتراجع.

قالت الجاسوسة:

هل ظننتم أن هروبكم سيكون بهذه السهولة؟

ردت سارة:

بل سيكون سهلاً إذا تخلصنا منك أولاً.

قالت الفتاة بثقة:

سنرى من يتخلص من الآخر أولاً.

حاولت شذى تهدئتها:

العصاة لن تفيدكِ. تعالي معنا، وسنساعدكِ على العودة لأهلك،  
فهم بانتظارك.

قالت الفتاة بانفعال:

لا أعرف أهلي. العصاة اختطفني منذ كنت صغيرة وربّتي، وهم عائلتي  
الآن، ولا أريد غيرهم.

قالت سارة بغضب:

لقد تلاعبوا بعقلك فقط لتحقيق مصالحهم، أنتِ بالنسبة لهم مجرد دمية.

تنزل دمية من عين الفتاة، فتشهر المسدس بغضب نحو سارة وتقول:

لست دمية! هم عائلتي، وأنتِ مجرد دمية! سأتخلص منك الآن.

ينطلق صوت رصاصة من فوهة المسدس، محدثة دويًا قويًا يهز المكان،  
وتناثرت الدماء على الجدران.

## عند فؤاد

تساقطت قطرات دم من السقف فوق طاولة فؤاد، فنادى النادل وسأله:

ما سبب سقوط نقاط الدم من الأعلى؟

رد النادل بارتباك:

نحن نخزن الطعام فوق، ربما هذا بسبب سوء التخزين... سأتفقد الأمر.

ابتعد النادل بضع خطوات، لكنه توقف على صوت إطلاق النار من

الطابق العلوي. وقف فؤاد على الفور، مشهراً شارته وقال بصوت قوي:

معك المحقق فؤاد، يجب علينا تفتيش المكان الآن!

## الطابق العلوي (الجزء الأخير)

كانت كادي تراقب الرجلين اللذين سقطا مغشياً عليهما بينما تهرب الفتيات إلى الخارج، فقد كانت مهمتها التأكد من عدم استيقاظهما. في هذه الأثناء، لمحت كادي الفتاة الجاسوسة وهي تسحب سلاح أحد الرجلين وتتوجه نحو الخارج بسرعة.

ماذا ستفعل هذه الحمقاء الآن؟

ظلت كادي تراقبها من بعيد وهي تشهر السلاح في وجه شذى وسارة، وتشهد حدة الحوار بينهما. همست في نفسها:

يبدو أن الأمر لن يكون بهذه السهولة.

في تلك اللحظة، بدأ أحد الرجلين بالتململ والأنين، فحملت كادي سلاحه ووجهته نحوه، مما جعله يتجمد في مكانه، حتى خرجت من الزنزانة وأقفلت الباب خلفها، مشيرة له بالصمت، وإلا ستنتهي حياته. سمعت صوت الفتاة الجاسوسة وهي تهدد سارة بالقتل، فوجهت المسدس إلى رجل الفتاة وأطلقت طلقة جعلتها تختل وتسقط، متناثرة دماؤها.

استغل الرجل الآخر لحظة انشغال كادي، ففتح الباب بهدوء وهاجمها من الخلف، مما أفقدها الوعي وأخذ المسدس وركض نحو الفتيات.

## عند فؤاد

يصعد فؤاد السلالم بحذر بعد سماع دوي الطلقة، تاركاً خلفه باقي أفراد الشرطة يسيطرون على الموظفين في المطعم، بينما يتبعه محمود بحذر، قائلاً:

لا أعتقد أنها فكرة جيدة أن نصعد وحدنا. ربما...

لم يكمل محمود كلامه حتى سمعوا صوت خطوات سريعة وصرخة فتاة من الأعلى. تسارع فؤاد في الصعود، ليصطدم بشذى التي سقطت بمجرد اصطدامها به، وتلاحقها باقي الفتيات. رفع محمود جهازه وأرسل بلاغاً:

قوات الدعم، تم العثور على الفتيات المفقودات، الرجاء التحرك!

أما فؤاد، فتابع ركضه نحو صرخة الفتاة، تاركاً شذى التي كانت تحرق فيه بذهول، إذ شعرت أنها تعرفه. أمسك محمود بيد شذى وقال لها:

أنت شذى حسن هماش؟

نعم، أنا هي.

لا تقلقي، أنتم الآن بأمان.

واصل فؤاد طريقه ليجد كادي مستلقية على الأرض والرجل يوجه

المسدس نحوها، قائلاً بخوف:



إياك أن تقترب، وإلا قتلتها.

صرخ فؤاد:

أنزل المسدس الآن! أنت محاصر. أصدقاءك في الأسفل، والمبنى محاصر من الخارج، وأنت في الطابق العلوي.

ارتبك الرجل، محاولاً إيجاد طريقة للهرب، ثم قال متحدياً:

لن أستسلم بهذه السهولة.

أطلق الرجل طلقة عشوائية نحو كادي لتشتيت انتباه فؤاد، ثم ركض نحو النافذة. لكن فؤاد أطلق طلقة عليه، مما أفقده توازنه وسقط من الأعلى ليلاقي حتفه.

## في الخارج

بدأت سيارات الشرطة بالوصول، وبدأ الصحفيون يتجمعون حول المطعم،  
فيما وصلت سيارة الإسعاف.

المذيعة:

حبس سبع فتيات في الطابق العلوي بالمطعم يشير انتباه المسؤولين...  
كانت شذى وسط الفتيات تنظر حولها، تلتفت إلى سارة التي كانت تتلفت  
بقلق في كل اتجاه:

ما بك يا سارة؟

لم أرَ كادي تخرج... بدأت أشعر بالقلق عليها. ولماذا جاءت  
سيارة الإسعاف؟

لا تقلقي، لا بد أنها في مكان قريب أو مع المحققين.

خرج المسعفون من المطعم حاملين كادي على نقالة، فقفزت سارة  
باتجاهها، لكن المسعفين منعوها من لمسها. خرج فؤاد خلفهم وقال:

لا تقلقوا، ستكون بخير.

انهارت سارة باكية، بينما احتضنتها شذى وقالت لفؤاد بحدة:

نريد الذهاب معها إلى المستشفى.

حسنًا، على كل حال، يجب إخراجكم جميعًا من هنا بأسرع وقت  
للقاء أهاليكم.

تذكرت شذى والدها وكيف مر الوقت دون أن تراه، اشتاقت لرؤيته ووجهه  
الحنون. ركبت شذى السيارة، وألقت نظرة أخيرة على الطابق العلوي الذي  
كانت محتجزة فيه.

## في المستشفى

ما هذه الرائحة الكريهة؟

ردت شذى:

لا وقت لهذا، دعينا ندعو الله أن تكون كادي بخير.

بعد دقائق، خرجت الطبيبة لتطمئنهم بأن عملية نقل الدم نجحت، بعد أن كادت كادي تفارق الحياة.

دخل فؤاد وقال:

الحمد لله على سلامتها. شذى، تعالي معي.

استغربت شذى من طلبه لكنها خرجت، تاركة سارة للاطمئنان على كادي.

قال فؤاد:

ادخلي هذه الغرفة... سأكون معك بعد قليل.

جلست شذى في الغرفة، لا تعرف ما الذي ينتظرها، وسمعت طرقاً على الباب.

تفضل...

فتح الباب ببطء، فرأت عصا تعرفها جيداً.

نعم، إنها عصا أبي!

تنهمر الدموع من عينيها وهي ترى والدها واقفاً أمامها، ينظر إليها بنفس  
النظرة الحنونة التي تذكرها منذ كانت طفلة. تلك اليدان التي كانت تضمها  
بحب، والرجل الذي كان لها الأب والأم معاً، وبعد غياب طويل، ما زال  
ينظر إليها كما لو أنها لم تكبر.

قال والدها:

ابنتي، شذى.

ركضت شذى إلى حضنه وهي تبكي، وأغلق فؤاد الباب خلفهم بهدوء.

## بعد أسبوع

خرجت كادي من المستشفى بعد أن استعادت صحتها. كانت شذى وسارة بانتظارها عند الباب، حاملتين باقة من الورود.

قالت كادي بتهكم:

أنتما تعلمان أنني لا أحب الورود.

ضحكت الفتيات وقالت سارة:

أعلم، لكن شذى أصرت على إحضارها.

في تلك اللحظة، وصلت سيارة نزل منها المحقق فؤاد ومحمود.

قال فؤاد مبتسمًا:

كيف حالك اليوم، يا كادي؟

لا أعرف كيف أشكركم لإنقاذ حياتي وحياة صديقاتي.

رد فؤاد:

لا تشكريني، بل أشكري من سيخرج الآن من السيارة.

نزلت رسيل من السيارة وركضت لتعانق شذى وبقية الفتيات. ثم تكلم

محمود بحماس:

نعم، رسيل ساعدتنا، لكنها ليست الوحيدة.



نزل من السيارة طفل صغير بعمر سبع سنوات. صرخت كادي:

أخي، عمر!

ركض عمر نحوها وارتدى في حضنها.

كيف وجدتموه؟!

قال فؤاد:

كان في ملجأ للأيتام بعدما وضعه والدك هناك، ثم قرر والدك الانتحار بعد يأسه من الحياة.

تقصد أن أبي قد انتحر؟

نعم، يؤسفني قول ذلك.

احتضنت كادي أختها بحنان، بينما تقدم فؤاد نحو سارة وقال:

تم القبض على من قتل والديك وارتكب بحقك تلك الجريمة. هو الآن يمثل أمام المحكمة، وقد يُحكم عليه بالإعدام. إذا رغبت في حضور الجلسة، اتصل بي. رقمي معك.

نزلت دمة من عين سارة وقالت:

شكراً جزيلاً لجهودكم.

قالت شذى:

من اليوم، نحن عائلتك وصديقاتك.

ابتسمت كادي وقالت مازحة:

نحن صديقات الطابق العلوي.

ضحكت الفتيات بمرح وسعادة، بينما ركب فؤاد ومحمود سيارتهما،

وانطلقا نحو مغامرة جديدة ولغز جديد ينتظر الحل.